السنة الثالثة — مايو ١٩٣٦ — العدد الثامن

مجلة الناشئين

مجلة شهرية

لجنة التحرير
أمين سامى حسونه بك
ناظر معهد التربية بالجيزة
محمد عبد الهادى
ناظر القبة الثانوية
محمد شفيق الجنيدى
استاذ بمعهد التربية
سيد احمد خليل
ناظر مدرسة السيدة خنيفه

الأرنب البرى

تُوجَدُ الارَانِبُ البرِّيةُ فِى الأَحْرَاشِ ، فِى « مُسْتَعْمَرَاتٍ » أَوْ أَمَاكِنَ خَاصَّةٍ بِهَا . وَهِيَ تَعِيشُ جَمَاعَاتٍ مُتفرِّقَةً ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَعْرِفُ جَيِّداً انَّهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الأَرَانِبِ ، مَسْئُولٌ عَنْ سَلَامَةِ الآخَرِينَ . لِذَلِكَ يُقَدِّرُ وَاجِبَهُ جَيِّداً . كَحَارِسٍ مُتَنَبِّهٍ شَدِيدِ الْيَقْظَةِ .

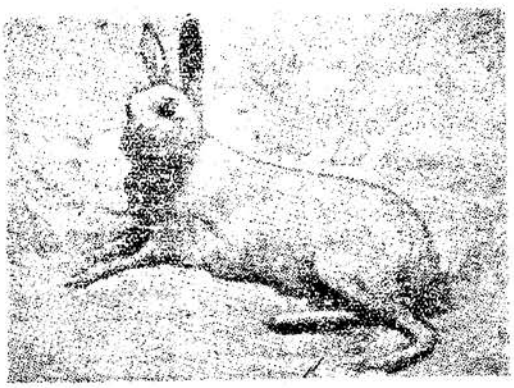

الارنب البرى حارس متنبه شديد اليقظة

وَلِلارَانِبِ نِظَامٌ خَاصٌّ لِإِعْلَانِ الْخَطَرِ ، يَعْرِفُهُ كُلٌّ مِنْهَا . فإذا شعرَ الأَرْنَبُ بِخَطَرٍ ، رَفَسَ الْأَرْضَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ ، وَهٰذَا مَعْنَاهُ : « قِفُوا ! لَا تَتَحَرَّكُوا ! ! » وَعِنْدَهَا تَقِفُ الارَانِبُ ، كُلٌّ فِى مَكَانِهِ ثَابِتٌ لَا يَتَحَرَّكُ ، فِى انْتِظَارِ الْأَوَامِرِ الْأُخْرَى ! ! فَإِذَا رَفَسَ الْأَرْنَبُ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ مَرَّتَيْنِ سَرِيعَتَيْنِ ، كَانَ الْمَعْنَى « الْخَطَرُ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ! ! » وَإِذَا رَفَسَ الْأَرْضَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كَانَ مَعْنَى ذٰلِكَ « انْجُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَسْرِعُوا ! ! » وَالْأَرَانِبُ ، مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ ، تُمَهِّدُ طُرُقًا خَاصَّةً ، بَيْنَ الْأَحْرَاشِ وَالْحَشَائِشِ ، تَسْلُكُهَا لِلنَّجَاةِ وَقْتَ الْخَطَرِ ، وَلَا تَسْلُكُ سِوَاهَا ! ! وَهِيَ تَقُومُ بِتَمْهِيدِهَا ، وَتُزِيلُ عَنْهَا كُلَّ مَا يَعُوقُ الْجَرْىَ

(البقية فى صفحة ١٩)

أليس فى بلاد الأعاجيب

Alice in the Wonderland

٨ - الخـــاتمة

اسْتَمَرَّتْ أَلِيس تُطَوِّحُ ذِرَاعَيْهَـــا ، تُغَالِبُ أَوْرَاقَ اللَّعِبِ ، وَأَوْرَاقُ اللَّعِبِ تُغَالِبُهَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ وَالْغَضَبُ ، فَاسْتَجْمَعَتْ قُوَاهَا ، وَصَرَخَتْ صَرْخَةً أَعْلَى مِنْ سَابِقَتِهَا ، وَحِينَئِذٍ شَعَرَتْ بِيَدٍ تَرْبِتُ عَلَى كَتِفِهَا بِحَنَانٍ ، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا ، وَإِذَا بِهَا تَجِدُ نَفْسَهَا رَاقِدَةً فَوْقَ الْحَشَائِشِ عَلَى حَافَةِ النَّهَدِيرِ ، وَأُخْتُهَا الْكُبْرَى بِجِوَارِهَا ، تُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهَا ، وَتَقُولُ : « اسْتَيْقِظِي يَا أَلِيس ، لَقَدْ نِمْتِ طَوِيلاً ، وَأَظُنُّكِ كُنْتِ تَحْلُمِينَ حُلْمًا مُزْعِجًا ، إِذْ سَمِعْتُكِ تَصْرُخِينَ . »

وَإِذَنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ مَا رَأَتْهُ أَلِيس سِوَى حُلْمٍ مُمْتِعٍ لَذِيذٍ ، رَغْمَ مَا فِيـــهِ مِنْ تَخَاوِفَ وَمُفَاجَآتٍ ، فَجَلَسَتْ تَسْرُدُ لِأُخْتِهَا قِصَّةَ حُلْمِهَا ، وَكَأَنَّهَا لاَ زَالَتْ تَرَى الْأَرْنَبَ يَجْرِي بَيْنَ الْحَشَائِشِ وَالْفَأْرَ يَسْبَحُ فِي الْبِرْكَةِ ، وَالْأَمِيرَةَ وَخِنْزِيرَهَا الصَّغِيرَ ، وَسَامَّ أَبْرَصَ (الْبُرْصَ) الْمِسْكِينَ ، (وَالتِّرْسَةَ) الْعَجِيبَةَ وَصَدِيقَهَا ، وَالْمَلِكَةَ وَرَعِيَّتَهَا ، فَأَطْفَلَتْ عَيْنَيْهَا ، وَوَدَّتْ لَوِ اسْتَغْرَقَتْ فِي النَّوْمِ ، وَعَادَتْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى هٰؤُلَاءِ الْأَصْدِقَاءِ ، وَلٰكِنَّ أُخْتَهَا نَبَّهَتْهَا إِلَى ضَرُورَةِ الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ لِتَنَاوُلِ الشَّايِ ، فَقَامَتَا وَعَادَتَا إِلَى الْبَيْتِ .

* * *

وَالْآنَ ، وَقَدِ انْتَهَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ ، نُورِدُ الْخِطَابَ الَّذِي ذَيَّلَهَا بِهِ الْمُؤَلِّفُ لِوِيس كَارُول (Lewis Carroll) عِنْدَ أَوَّلِ نَشْرِهَا فِي عِيدِ الْفِصْحِ (شَمِّ النَّسِيمِ) فِي رَبِيعِ عَامِ ١٨٧٦ :—

« طِفْلِي الْعَزِيزَ ، .

أَرْجُوكَ أَنْ تَعْتَبِرَ هٰذَا خِطَابًا حَقِيقِيًّا مِنْ صَدِيقٍ حَقِيقِيٍّ ، تَعْرِفُهُ وَتَسْمَعُ صَوْتَه ، وَيَتَمَنَّى لَكَ حَيَاةً سَعِيدَةً هَانِئَةً .

وَأَرْجو ، حِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ فِي الصَّبَاحِ ، وَأَنْتَ رَاقِدٌ فِي سَرِيرِكَ ، بَيْنَ الْيَقَظَةِ وَالنَّوْمِ ، تَسْمَعُ تَغْرِيدَ الطُّيُورِ الْجَمِيلَ ، وَتُحِسُّ نَسِيمَ الرَّبِيعِ الْعَلِيلَ ، أَنْ تَذْكُرَ الطَّبِيعَةَ الَّتِي حَوْلَكَ ، وَمَا فِيهَا مِنْ أَشْجَارٍ ، قَدْ أَخَذَتْ تُورِقُ وَتُزْهِرُ ، بَعْدَ طُولِ جَفَافٍ ، وَتَتَمَايَلُ فِي مَهَبِّ النَّسِيمِ ، فَرَحًا

وَجَذَلاً ؛ وَحُقُولٍ وَاسِعَةٍ ، كَانَتْ قَبْلَ الرَّبِيعِ أَرْضاً عَارِيَةً سَوْدَاءَ ، فَكَسَتْهَا الْخُضْرَةُ وَالْأَزْهَارُ النَّاضِرَةُ ، يَنْسَابُ الْمَاءُ فِي جَدَاوِلِهَا وَغُدْرَانِهَا ، تِيهاً وَعُجْباً ؟ وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ عَلَى كُلِّ هٰذَا بِأَشِعَّتِهَا الذَّهَبِيَّةِ الْوَهَّاجَةِ ، فَتُكْسِبُهَا حَيَاةً وَجَمَالاً .

أَلَا تُذَكِّرُكَ الشَّمْسُ ، حِينَ تُشْرِقُ عَلَيْكَ فِي الصَّبَاحِ بِأُمٍّ حَنُونٍ ، تُوقِظُكَ مِنْ نَوْمِكَ فِي رِفْقٍ وَبِشْرٍ ، كَمَا أَيْقَظَتِ الطَّبِيعَةَ بَعْدَ نَوْمِ الشِّتَاءِ الْعَمِيقِ ؟ فَاسْتَيْقِظْ إِذَنْ ، وَتَمَتَّعْ بِمَا يَحِيطُ بِكَ مِنْ جَمَالٍ ، وَابْدَأْ يَوْمَكَ بِالصَّلَاةِ لِرَبِّكَ ، الَّذِي خَلَقَ لَكَ كُلَّ هٰذَا .

قَدْ يُدْهِشُكَ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ بِهٰذَا الْأُسْلُوبِ الْجِدِّيِّ ، بَعْدَ أَنْ كَتَبْتُ لَكَ قِصَّةً ، كُلُّهَا غَرَابَةٌ وَخُرَافَةٌ ، وَلٰكِنَّ اللهَ الَّذِي وَهَبَ لَنَا الْحَيَاةَ ، وَهَيَّأَ لَنَا السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ ، أَرْحَمُ مِنْ أَنْ يُقَيِّدَنَا بِحَقَائِقِ الدُّنْيَا الْجَافَّةِ عَلَى الدَّوَامِ ، فَخَلَقَ لَنَا عُقُولاً نُفَكِّرُ بِهَا فِي الْأُمُورِ الْجِدِّيَّةِ ، كَمَا خَلَقَ لَنَا خَيَالاً وَاسِعاً ، نَهِيمُ بِهِ فِي عَالَمٍ مَجْهُولٍ ، كُلُّهُ طَرَائِفُ وَغَرَائِبُ ، فَنَنْسَى بَعْضَ الْوَقْتِ دُنْيَانَا ، وَنُرِيحُ عُقُولَنَا ، وَنَتَمَتَّعُ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ ، لَا وُجُودَ لَهُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ ، إِنَّنَا نَحْلُمُ وَنَحْنُ نِيَامٌ ، أَحْلَاماً بَعْضُهَا سَرٌّ وَبَعْضُهَا مُخِيفٌ ، وَلٰكِنَّنَا نُثْنِي عَلَى السَّوَاءِ ، وَنَسْرُدُهَا لِإِخْوَانِنَا فِي شَغَفٍ وَلَهْفَةٍ ، وَهٰذِهِ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ ، فَلِمَ لَا نَحْلُمُ فِي الْيَقَظَةِ أَحْلَاماً لَذِيذَةً مِنْ صُنْعِ خَيَالِنَا ؟

هَا قَدْ أَقْبَلَ الرَّبِيعُ ، وَكُلُّهُ حَيَاةٌ وَمَاءٌ ، وَسَيَمْضِي هٰذَا الرَّبِيعُ وَسَيَأْتِي غَيْرُهُ وَغَيْرُهُ ، وَهٰكَذَا سَتَمُرُّ بِكَ سَنَوَاتٌ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى تَصِيرَ شَيْخاً كَبِيراً ، قَلِيلَ النَّشَاطِ ، كَثِيرَ الْهُدُوءِ ، فَتَمَتَّعْ بِرَبِيعِ حَيَاتِكَ قَبْلَ أَنْ يَلْحَقَكَ الْكِبَرُ ، وَاقْضِ وَقْتَ فَرَاغِكَ فِي قِرَاءَةِ الْقِصَصِ الْمُمْتِعَةِ ، وَالرِّيَاضَةِ الْمُفِيدَةِ ، وَمُشَاهَدَةِ الطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ وَاخْتَزِنْ مِنْ كُلِّ هٰذَا ذِكْرَيَاتٍ لَذِيذَةً لِشَيْخُوخَتِكَ.

إِنِّي أَشْعُرُ بِنِهَايَتِي دَانِيَةً ، وَسَيَأْتِي يَوْمٌ أُفَارِقُ فِيهِ هٰذَا الْعَالَمَ ، فَتَطْوِي الْأَرْضُ جَسَدِي ، وَلٰكِنَّ سَلْوَتِي أَنِّي تَمَكَّنْتُ فِي حَيَاتِي مِنْ أَنْ أُقَدِّمَ لِلْأَطْفَالِ ، وَهُمْ أَحَبُّ مَنْ أَحْبَبْتُ ، قِصَصاً تُسَلِّيهِمْ وَتُغَذِّي عُقُولَهُمْ ، وَعَزَائِي أَنِّي سَأَنْتَقِلُ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ ، أَلْقَى فِيهِ مَرَحاً وَهَنَاءً أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا فَقَدْتُ فِي طُفُولَتِي ، وَأَتَطَهَّرُ فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا أَصَابَنِي فِي حَيَاتِي مِنْ حُزْنٍ ، وَمَا ارْتَكَبْتُ مِنْ إِثْمٍ

فَالْوَدَاعَ »

«صَدِيقُكَ الَّذِي يُحِبُّكَ

لويس كارول»

شم النسيم سنة ١٨٠٦

تَلْقَى قِصَّةُ « أَلِيس فِي بِلَادِ الْأَعَاجِيبِ » مُنْذُ ظُهُورِهَا ، إِعْجَابَ الشَّعْبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ ، وَلَا زَالَتْ إِلَى الْيَوْمِ مَفْخَرَةَ كُتَّابِهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ ، الَّذِينَ يَعُدُّونَهَا أَحْسَنَ ما أُخْرِجَ مِنَ الْقِصَصِ لِلْأَطْفَالِ .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ أَنَّ نُسْخَةً مِنْ طَبْعَتِهَا الْأُولَى بِيعَتْ بِالْمَزَادِ الْعَلَنِيِّ فِي لَنْدَنَ مُنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ ، فَوَصَلَ ثَمَنُهَا إِلَى ٩٠٠ جُنَيْهٍ ، كَمَا وَرَدَ فِي بَرْقِيَّةٍ نُشِرَتْ فِي عَدَدِ جَرِيدَةِ الْأَهْرَامِ الْغَرَّاءِ الصَّادِرِ فِي ٩ فِبْرَايِرَ سَنَةَ ١٩٣٦ م .

حيلة الثعلب

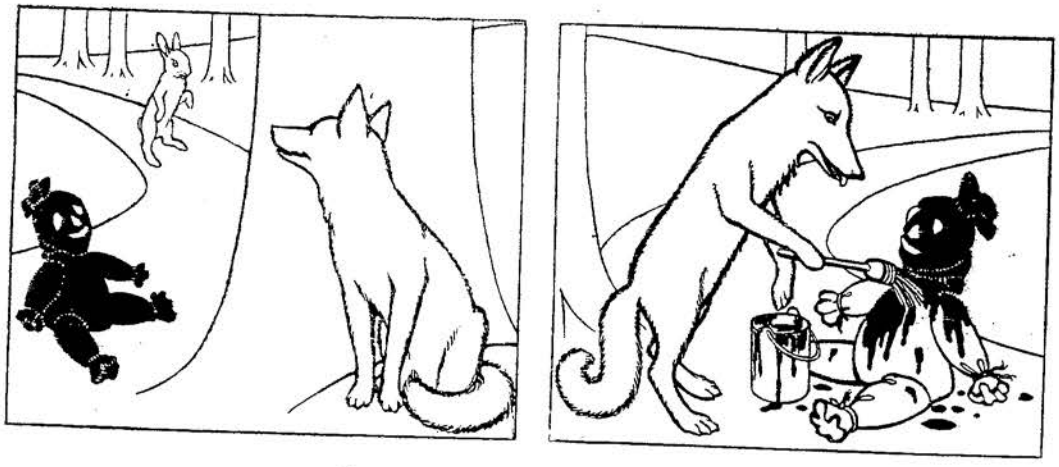

(١) أَرَادَ الثَّعْلَبُ أَنْ يُجَرِّبَ حِيلَةً أُخْرَى لِلْقَبْضِ عَلَى الْأَرْنَبِ ، بَعْدَ أَنْ فَشِلَ فِي حِيلَتِهِ الْأَخِيرَةِ . فَصَنَعَ دُمْيَةً عَلَى هَيْئَةِ طِفْلٍ صَغِيرٍ ، وَطَلَاهَا بِطِلَاءٍ أَسْوَدَ .

(٢) وَاخْتَبَأَ وَرَاءَ شَجَرَةٍ ، فِي انْتِظَارِ مَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِ الْأَرْنَبِ مَعَ الدُّمْيَةِ .

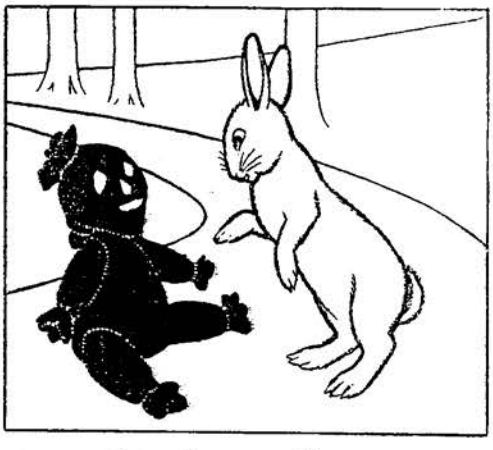

(٣) وَمَرَّ الأَرْنَبُ ، وَرَأَى الدُّمْيَةَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا قَائِلاً : « نَهَارُكِ سَعِيدٌ ! الجَوُّ بَدِيعٌ جِدًّا هٰذَا الصَّبَاحَ ! ! أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ ؟ »

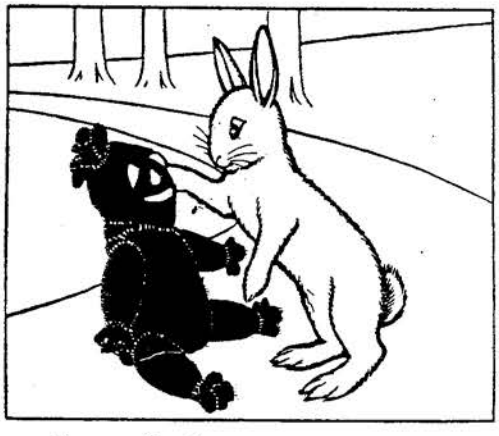

(٤) وَلَمَّا لَمْ تُجِبْهُ الدُّمْيَةُ ، أَمْسَكَ الأَرْنَبُ أُذُنَهَا وَصَاحَ غَاضِبًا : « أَلاَ تَسْمَعِينَ ؟ ؟ هَلْ أَنْتِ خَرْسَاءُ ! »

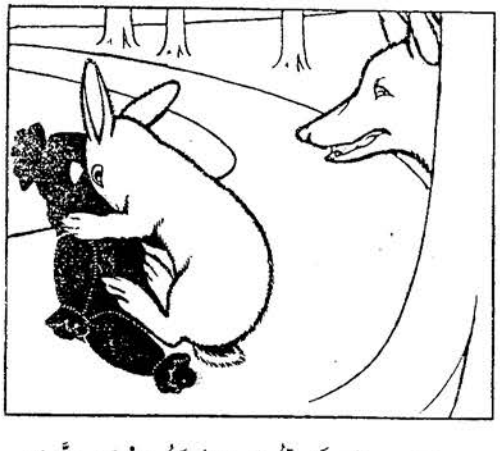

(٥) وَلَمَّا لَمْ تُجِبْهُ الدُّمْيَةُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، فَهَجَمَ عَلَيْهَا ، وَأَمْسَكَ عُنُقَهَا ، وَأَخَذَ يَضْرِبُهَا بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ .

* * *

وَهٰكَذَا نَجَحَ الثَّعْلَبُ فِي حِيلَتِهِ هٰذِهِ الْمَرَّةَ .

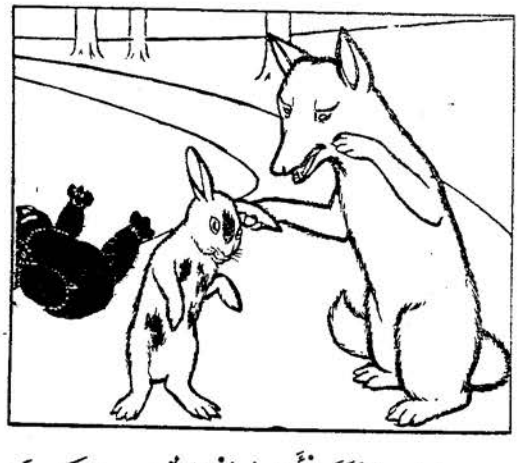

(٦) وَبَيْنَمَا الأَرْنَبُ مُنْهَمِكٌ فِي عِرَاكِهِ مَعَ الدُّمْيَةِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ الثَّعْلَبُ ، فَأَمْسَكَهُ مِنْ أُذُنِهِ وَجَرَّهُ قَائِلاً : « الآنَ قَدْ أَمْسَكْتُكَ ، فَهَيَّا بِنَا إِلَى الْغَدَاءِ فَإِنِّي جَوْعَانُ ! ! »

ملك جبل الذهب

حَدَثَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَنَّ تَاجِراً مِنْ كِبَارِ التُّجَّارِ كَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ ، وَاشْتَرَى كَثِيراً مِنَ الْبَضَائِعِ وَالتُّحَفِ النَّادِرَةِ وَأَدَوَاتِ الزِّينَةِ الْفَاخِرَةِ . وَبَعْدَ أَنْ شَحَنَهَا فِي سَفِينَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ عَادَ مُسْرِعاً إِلَى بَلَدِهِ وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ وُصُولَهَا ، وَلَكِنَّ أَخْبَارَهَا انْقَطَعَتْ عَنْهُ ، وَأَخِيراً بَلَغَهُ أَنَّ السَّفِينَتَيْنِ غَرِقَتَا . فَأَخَذَ يَنْدُبُ حَظَّهُ ، فَقَدْ وَضَعَ ثَرْوَتَهُ كُلَّهَا فِي هَاتَيْنِ السَّفِينَتَيْنِ وَكَانَ يُؤَمِّلُ أَرْبَاحاً كَبِيرَةً مِنْهَا يُضَاعِفُ بِهَا مَالَهُ . وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرُ حَقْلٍ صَغِيرٍ خَارِجَ الْبَلْدَةِ . فَأَوَى إِلَيْهِ حَزِيناً كَئِيباً . وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ بِهِ قَزَمٌ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَخَاطَبَهُ قَائِلاً : « مَالَكَ هٰكَذَا حَزِينٌ ؟ » فَقَالَ : « لَقَدْ فَقَدْتُ ثَرْوَتِي ، وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ النِّسْيَانَ غَلَبَنِي الْحُزْنُ وَالْأَلَمُ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ ابْنِيَ الصَّغِيرَ وَابْنَتِي الصَّغِيرَةَ ، وَكَيْفَ أَصْبَحْتُ مُعْدِماً لَا أَقْدِرُ عَلَى تَرْبِيَتِهِمَا وَإِسْعَادِهِمَا كَمَا كُنْتُ احِبُّ وَأَتَمَنَّ . » فَقَالَ الْقَزَمُ : « وَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَنِياً مَرَّةً أُخْرَى ؟ » فَقَالَ التَّاجِرُ : « وَهَلْ فِي ذٰلِكَ شَكٌّ ؟ » فَقَالَ الْقَزَمُ : « إِذَنْ لَا تَبْتَئِسْ فَإِنِّي أُعْطِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا وَعَدْتَ أَنْ تُعْطِيَنِي بَعْدَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، مِنَ الآنَ ، أَوَّلَ شَيْءٍ يُقَابِلُكَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِكَ عِنْدَ مَا تَعُودُ إِلَيْهِ . » فَقَالَ التَّاجِرُ : « إِنِّي أَعِدُكَ بِذٰلِكَ . » وَكَانَ يُؤَمِّلُ أَنْ يَكُونَ كَلْبُهُ أَوَّلَ مَنْ يُقَابِلُهُ كَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ . وَلٰكِنْ مَا كَانَ أَشَدَّ حُزْنَهُ وَأَسَفَهُ عِنْدَ مَا جَرَى وَلَدُهُ الصَّغِيرُ نَحْوَهُ ، فَكَانَ ثَمَناً غَالِياً لِهٰذَا الذَّهَبِ الْمَوْعُودِ .

وَمَرَّ شَهْرٌ وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى الذَّهَبِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَقَدْ كَانَ الْقَزَمُ يَهْزَأُ مِنِّي ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِذَا لَمْ يُحْضِرِ الذَّهَبَ فَأَنَا فِي حِلٍّ مِنَ الِاتِّفَاقِ ، وَوَلَدِي مَعَ فَقْرِي خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ بِدُونِهِ . » وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ إِحْدَى الْحُجَرِ الْمَهْجُورَةِ بِالْمَنْزِلِ لِبَعْضِ حَاجَاتٍ فِيهَا ، فَوَجَدَ فِي وَسَطِهَا كُومَةً كَبِيرَةً مِنْ قِطَعِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ . فَسُرَّ سُرُوراً كَبِيراً لِلْحُصُولِ عَلَى الثَّرْوَةِ مَرَّةً أُخْرَى . وَمَرَّتِ السِّنُونَ وَكَبِرَ وَلَدُهُ ، حَتَّى صَارَ فَتًى يَافِعاً ، وَتَذَكَّرَ الْوَالِدُ وَعْدَهُ لِلْقَزَمِ ، فَحَلَّ بِهِ حُزْنٌ شَدِيدٌ . وَلَمَّا شَاهَدَ الِابْنُ حُزْنَ أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْقَزَمِ ، وَمَا وَعَدَ بِهِ . فَقَالَ : « لَا تَحْزَنْ يَا أَبَتِي فَسَوْفَ لَا أُمَكِّنُهُ مِنْ أُخْتِي . »

وَفِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ لِتَنْفِيذِ الْوَعْدِ ذَهَبَ الأَبُ وَابْنُهُ إِلَى الْحَقْلِ . وَهُنَاكَ كَانَ الْقَزْمُ فِي انْتِظَارِهِمَا فَقَالَ الِابْنُ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ » وَبَقِيَ الْأَبُ سَاكِتًا فَقَالَ الْقَزْمُ : « لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِكَ ، فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَصْفِيَةِ حِسَابٍ قَدِيمٍ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ ، وَكَلَامِي مَعَهُ لَا مَعَكَ . » وَبَعْدَ مُنَاقَشَةٍ طَوِيلَةٍ وَافَقَ الْأَبُ حَتَّى غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ ، وَالْأَبُ حَزِينٌ كَئِيبٌ ، وَالْقَزْمُ يَضْحَكُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ . وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالسُّنُونُ وَالْأَبُ لَا يَسْمَعُ عَنِ ابْنِهِ شَيْئًا ، فَظَنَّ أَنَّهُ فَقَدَهُ إِلَى الْأَبَدِ . أَمَّا الِابْنُ فَقَدْ حَمَلَهُ الْقَارِبُ إِلَى جِهَةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْبُحَيْرَةِ حَتَّى وَقَفَ بِهِ أَمَامَ قَصْرٍ كَبِيرٍ مَهْجُورٍ فَنَزَلَ مِنْهُ ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ ،

سيحضر اليك أقزام مربوطون بسلسلة حديدية

عَلَى أَنْ يَتْرُكَ ابْنَهُ فِي قَارِبٍ صَغِيرٍ كَانَ وَاقِفًا فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ . وَمَا كَادَ الِابْنُ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي الْقَارِبِ حَتَّى سَارَ بِهِ مُسْرِعًا ، وَأَخَذَ يَبْتَعِدُ عَنْهُمَا وَأَخَذَ يَفْتَحُ الْحُجُرَاتِ وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى ، فَلَا يَجِدُ فِيهَا أَحَدًا . وَأَخِيرًا وَصَلَ إِلَى حُجْرَةٍ وَجَدَ فِيهَا حَيَّةً كَبِيرَةً بَيْضَاءَ اللَّوْنِ ، وَقَدْ دُهِشَ حِينَمَا

خاطبَتْهُ الحَيَّةُ قائِلَةً : «أَهْلاً بِكَ وَسَهْلاً ، لَقَدِ انْتَظَرْتُ مَجِيئَكَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً كامِلَةً ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَلاصِي عَلَى يَدَيْكَ ، فَأَنَا أَمِيرَةٌ وَابْنَةُ مَلِكٍ عَظِيمٍ ، وَيَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ كُلَّ مَا أُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ حَتَّى يَزُولَ عَنِّي أَثَرُ السِّحْرِ . فَفِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ سَيَحْضُرُ إِلَيْكَ اثْنا عَشَرَ قِرْماً أَسْوَدَ مَرْبُوطِينَ بِسِلْسِلَةٍ حَدِيدِيَّةٍ ، وَسَيَسْأَلُونَكَ عَنْ سَبَبِ وُجُودِكَ هُنَا فَلا تُجِبْهُمْ مَهْمَا أَهَانُوكَ وَضَرَبُوكَ . وَسَيَحْضُرُ اثْنا عَشَرَ أُخَرُونَ فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ . وَكَذٰلِكَ سَيَحْضُرُ آخَرُونَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَمِرَّ عَلَى الصَّمْتِ . وَسَيَتَضَايَقُونَ مِنْ سُكُوتِكَ ، فَيَقْطَعُونَ رَأْسَكَ ، وَلٰكِنْ لا تَخَفْ فَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ يَنْصَرِفُونَ ، وَأَعُودُ أَمِيرَةً كَمَا كُنْتُ ، وَأُحْضِرُ إِلَيْكَ ماءَ الْحَيَاةِ أَغْسِلُ بِهِ جِسْمَكَ فَتَعُودُ إِلَيْكَ الْحَيَاةُ » . وَقَدْ حَدَثَ كُلُّ شَيْءٍ كَمَا قالَتِ الْحَيَّةُ . وَفِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَعادَتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتْ إِلَى أَمِيرَةٍ بارِعَةِ الْجَمالِ ، وَتَزَوَّجَتْهُ فَصارَ مَلِكاً عَلَى جَبَلِ الذَّهَبِ وَرُزِقَ مِنْها وَلَداً جَمِيلَ الطَّلْعَةِ .

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَهُوَ يَحْكُمُ مَعَها بِالْعَدْلِ وَالإِنْصافِ ، وَسارَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقَصْرِ فِي طَرِيقِ الْهَناءِ وَالسَّعادَةِ ، إِلَى أَنْ أَتَى يَوْمٌ تَذَكَّرَ فِيهِ أَباهُ فَحَنَّ لِرُؤْيَتِهِ ، وَفاتَحَ الْمَلِكَةَ فِي ذٰلِكَ فَأَبَتْ قائِلَةً : « أَرْجُو أَنْ لا تَذْهَبَ فَحَياتُنا سَعِيدَةٌ هَنِيئَةٌ ، وَقَلْبِي يُحَدِّثُنِي أَنَّكَ إِذا ذَهَبْتَ فَسَيَحِلُّ بِنا كَثِيرٌ مِنَ الشَّقاءِ . » وَلٰكِنَّهُ صَمَّمَ عَلَى الرَّحِيلِ ، فَلَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْمُوافَقَةِ ، وَأَعْطَتْهُ خاتَماً سِحْرِيًّا قائِلَةً : « ضَعْ هٰذا فِي إِصْبَعِكَ فَإِنَّهُ مُجِيبُكَ إِلَى كُلِّ ما تَطْلُبُ ، وَلٰكِنْ حَذارِ أَنْ تَطْلُبَ وُجُودِي مَعَكَ إِذا ما وَصَلْتَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِيكَ . » فَوَعَدَها الْمَلِكُ بِذٰلِكَ ، وَوَضَعَ الْخاتَمَ فِي إِصْبَعِهِ ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً مِنْ بَلْدَةِ وَالِدِهِ . وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ وَجَدَ نَفْسَهُ عَلَى أَبْوابِ الْبَلْدَةِ . وَلٰكِنَّ الْحُرَّاسَ مَنَعُوهُ مِنَ الدُّخُولِ لِغَرابَةِ مَلابِسِهِ ، فَذَهَبَ إِلَى أَحَدِ الْمَرَاعِي وَبادَلَ بِمَلابِسِهِ مَلابِسَ أَحَدِ الرُّعاةِ ، وَبِذٰلِكَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ كَأَحَدِ أَهْلِها . وَلَمَّا صارَ فِي مَنْزِلِ وَالِدِهِ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، وَقالَ الْوالِدُ : « لا تَهْزَأْ مِنِّي يا بُنَيَّ فَوَلَدِي ماتَ غَرَقاً مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ . وَأَرْجُو أَنْ لا تُجَدِّدَ أَحْزانِي ! » فَقالَ الْمَلِكُ : « صَدِّقْنِي أَنِّي وَلَدُكَ حَقًّا ، فَهَلاَّ فَحَصْتُمُونِي وَوَجَدْتُمْ عَلامَةً تَدُلُّ عَلَى شَخْصِيَّتِي ؟ » فَقالَتِ الأُمُّ : « كانَ لِوَلَدِي (حَسَنَةٌ) واضِحَةٌ تَحْتَ إِبْطِهِ الأَيْمَنِ . فَكَشَفَ عَنْ إِبْطِهِ ، فَإِذَا الْعَلامَةُ كَما ذَكَرَتِ الأُمُّ . وَأَقْبَلا عَلَيْهِ يُعانِقانِهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِما قِصَّتَهُ ،

وَكَيْفَ أَنَّهُ صَارَ مَلِكاً عَلَى جَبَلِ الذَّهَبِ ، وَأَنَّ زَوْجَهُ الْمَلِكَةَ فَتَاةٌ بَارِعَةُ الْجَمَالِ ، وَأَنَّ وَلَدَهُ مِنْهَا لَهُ مِنَ الْعُمْرِ سَبْعُ سَنَوَاتٍ . وَلٰكِنَّ أَبَاهُ ضَحِكَ مِنْ حَدِيثِهِ ، وَقَالَ : « أَرْجُو أَنْ لاَ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ وَلَدَنَا خَبَلٌ فِي عَقْلِهِ . فَأَيُّ مَلِكٍ هٰذَا الَّذِي يَلْبَسُ مَلاَبِسَ الرُّعَاةِ ، وَتَتَزَوَّجُهُ مَلِكَةٌ بَارِعَةُ الْجَمَالِ ، وَيَكُونُ لَهَا مِنْهُ وَلَدٌ لِلْمَهْدِ ؟ ! »

وَكَانَتْ كَلِمَاتُ وَالِدِهِ قَارِصَةً لاَذِعَةً . فَنَسِيَ وَعْدَهُ لِزَوْجِهِ ، وَدَلَكَ الْخَاتَمَ طَالِباً زَوْجَهُ وَابْنَهُ . وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ كَانَا بِجِوَارِهِ ، وَقَدَّمَهُمَا لِأَبَوَيْهِ . وَلٰكِنَّ الْمَلِكَةَ حَنِقَتْ وَحَزِنَتْ وَقَالَتْ : « لَقَدْ أَخْلَفْتَ وَعْدَكَ ، وَأَنَا لاَ أَصْفَحُ عَنْ خُلْفِ الْوَعْدِ ، وَسَوْفَ يَحِلُّ بِكَ الشَّقَاءُ ! ! »

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَتْ مَعَهُ فِي نُزْهَةٍ ، وَسَرَا طَوِيلاً حَتَّى وَصَلاَ إِلَى الْبُحَيْرَةِ وَأَرَاهَا الْبُقْعَةَ الَّتِي رَكِبَ مِنْهَا الْقَارِبَ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَى قَصْرِهَا ، وَجَلَسَا لِيَسْتَرِيحَا وَغَلَبَهُ النُّعَاسُ فَنَامَ . وَهُنَا نَزَعَتِ الْخَاتَمَ مِنْ يَدِهِ ، وَدَلَكَتْهُ طَالِبَةً أَنْ تَكُونَ هِيَ وَوَلَدُهَا فِي قَصْرِهَا . وَلَمَّا قَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَجَدَ نَفْسَهُ وَحِيداً وَلَمْ يَجِدِ الْخَاتَمَ فِي إِصْبَعِهِ ، فَأَدْرَكَ مَا حَدَثَ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَبَوَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يَرْحَلَ فِي الْحَالِ لِلْبَحْثِ عَنْ مَمْلَكَتِهِ وَالْعَيْشِ مَعَ زَوْجِهِ وَوَلَدِهِ . وَسَارَ يَقْطَعُ الأَرْضَ أَيَّاماً وَلَيَالِيَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ ، فَوَجَدَ ثَلاَثَةً مِنَ الْمَرَدَةِ تَقْتَتِلُ عَلَى مِيرَاثٍ لَهَا ، وَحِينَمَا رَأَتْهُ قَالَتْ : « هٰذَا إِنْسَانٌ وَالإِنْسَانُ ذُو عَقْلٍ وَحِيلَةٍ ، فَلْنَحْتَكِمْ إِلَيْهِ ، وَلْيُقَسِّمْ هٰذَا الْمِيرَاثَ بَيْنَنَا . » وَكَانَ الْمِيرَاثُ سَيْفاً وَعَبَاءَةً وَنَعْلَيْنِ : فَأَمَّا السَّيْفُ فَيَقْطَعُ رَأْسَ أَيِّ شَيْءٍ إِذَا أَشَارَ إِلَيْهِ حَامِلُهُ . وَقَالَ : « اقْطَعْ ! » وَأَمَّا الْعَبَاءَةُ فَلاَبِسُهَا لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ أَوْ يَتَحَوَّلُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يُرِيدُ ، وَأَمَّا النَّعْلاَنِ فَيَحْمِلاَنِ لاَبِسَهُمَا إِلَى أَيِّ مَكَانٍ يَشَاءُ . وَلَمَّا عَلِمَ الْمَلِكُ كُلَّ ذٰلِكَ فَكَّرَ قَلِيلاً ، وَقَالَ : « يَجِبُ أَوَّلاً أَنْ أُجَرِّبَ كُلاًّ مِنْ هٰذِهِ الأَشْيَاءِ حَتَّى أَعْلَمَ قِيمَتَهَا ، فَأَحْكُمَ بِالْعَدْلِ . » فَأَعْطَوْهُ الْعَبَاءَةَ أَوَّلاً فَلَبِسَهَا وَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ فَرَاشَةً . وَفِي الْحَالِ تَحَوَّلَ إِلَى فَرَاشَةٍ كَمَا أَرَادَ . وَبَعْدَ أَنْ جَرَّبَهَا قَالَ : «أَعْطُونِي السَّيْفَ.» فَقَالُوا : «وَلٰكِنْ يَجِبُ أَنْ تَعِدَنَا أَنْ لاَ تُشِيرَ إِلَيْنَا عِنْدَ مَا تَقُولُ اقْطَعْ . » فَوَعَدَهُمْ بِذٰلِكَ ، وَأَخَذَ السَّيْفَ وَأَشَارَ إِلَى شَجَرَةٍ ، وَقَالَ : « اقْطَعْ . » فَوَقَعَتْ رَأْسُهَا فِي الْحَالِ . ثُمَّ قَالَ : « وَالآنَ أَعْطُونِي النَّعْلَيْنِ لأُجَرِّبَهُمَا . » وَمَا كَادَ يَضَعُهُمَا فِي قَدَمَيْهِ حَتَّى تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ فِي مَمْلَكَتِهِ . وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ وَجَدَ نَفْسَهُ عَلَى بَابِ

قَصْرِهِ فَرَأى الْأنْوَارَ تَسْطَعُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَعَالِمَ الزِّينَةِ قَائِمَةً وَصَوْتَ الْمُوسِيقَى يَنْبَعِثُ مِنْ رَدْهَةِ الْأعْيَادِ . فَسَأَلَ الْحُرَّاسَ الْخَبَرَ . فَقَالُوا لَهُ : « إِنَّ الْمَلِكَةَ سَتَتَزَوَّجُ مِنْ أَمِيرٍ جَدِيدٍ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ الْمَلِكُ إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ . » وَلَمَّا سَمِعَ ذٰلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَلَبِسَ الْعَبَاءَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ ، فَوَجَدَ الْمَلِكَةَ عَلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ يُحِيطُ بِهَا الْأُمَرَاءُ وَالنُّبَلَاءُ وَرِجَالُ الدَّوْلَةِ . فَجَلَسَ بِجَانِبِهَا وَكُلَّمَا قُدِّمَ لَهَا لَوْنٌ مِنَ الطَّعَامِ أَكَلَهُ أَوْ شَرَابٌ شَرِبَهُ . فَانْزَعَجَتْ وَخَافَتْ ، وَتَرَكَتِ الْمَائِدَةَ هَارِبَةً إِلَى مَخْدَعِهَا ، فَتَبِعَهَا وَسَمِعَهَا تَقُولُ : « يَا حَسْرَتِي ! لَقَدْ عَادَ السِّحْرُ وَعَادَتِ الطَّلَاسِمُ ! فَاللّٰهُمَّ نَجِّنِي مِنْ شَرِّ السَّحَرَةِ وَطَلَاسِمِهِمْ . » وَهُنَا خَلَعَ عَبَاءَتَهُ ، وَقَالَ : « لَا سِحْرَ وَلَا طَلَاسِمَ الْيَوْمَ ! فَأَنَا زَوْجُكِ ! وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَسْتَحِقُّ مِنْكِ هٰذِهِ الْقَسْوَةَ ، بَعْدَ أَنْ نَجَّيْتُكِ وَأَصْبَحْتِ مَلِكَةً ، لَكِ مِنِّي وَلَدٌ جَمِيلٌ ، بَعْدَ أَنْ كُنْتِ حَيَّةً سَجِينَةً فِي حُجْرَةٍ مُظْلِمَةٍ ! » ثُمَّ تَرَكَهَا ، وَخَرَجَ إِلَى الْمُحْتَفِلِينَ ، وَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا : « لَا عُرْسَ وَلَا زَوَاجَ يَا سَادَةُ ، فَارْحَلُوا مَشْكُورِينَ ، فَأَنَا الْمَلِكُ . » فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الضَّحِكِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَهَجَمَ بَعْضُهُمْ يُرِيدُ الْقَبْضَ عَلَيْهِ ، وَلٰكِنَّهُ جَرَّدَ سَيْفَهُ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « اقْطَعْ . » فَتَنَاثَرَتْ رُءُوسُهُمْ وَفَرَّ الْبَاقُونَ هَارِبِينَ . وَعَادَ الْمَلِكُ إِلَى زَوْجِهِ ، وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِي سُرُورٍ وَهَنَاءٍ . وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى أَبِيهِ ، وَلَمْ يُخْلِفْ وَعْدَهُ إِذَا وَعَدَ .

التسلية — حل مسائل هذا العدد

١ — اعقد عقدة فى الحبل كالمبين فى الشكل ثم قص الحبل عند العقدة .

٣ — المطلوب حاجزان يوضعان افقيا فى الشكل فتضاعف مساحة الحظيرة

٤ — تصل النملة الي القمة فى اليوم السادس عشر .

٦ — مسابقة الكلمات المتقاطعه :—

الكلمات الأفقيه : ١ — سر ٣ — شدّ ٥ — بسم ٧ — نفس ٨ مجاعه ٩ — صرامه ١١ — فيه ١٢ — هدّد ١٤ — لفّ ١٥ — مع

الكلمات الرأسيه : ١ — سب ٢ — رَسَمَ ٣ — شفه ٤ — دسّ ٦ — مجزره ٧ — نعامه ٩ — صيف ١٠ — هدم

٢٦ مارس

تحتفلُ الأمةُ المصريةُ جميعُها، فى كلِّ عامٍ، فى اليوم السادسِ والعشرين من شهرِ مارس، بعيدِ ميلادِ حضرةِ صاحب الجلالةِ المليكِ المحبوب « فؤاد الأول ». وسميرُ التلميذِ يتهزُ هذه المناسبةَ فَيَرْفَعُ إلى صاحبِ المقامِ الأعلى آياتِ الوفاءِ والولاءِ، داعياً اللهَ تعالى أن يُطِيلَ فى عمـــرِه، وأن يُمَتِّعَهُ بالصحةِ والعافيةِ، إنه سميعٌ مجيبُ الدُّعاء.

وقد احتفلتْ وزارةُ المعارفِ بهذه المناسبةِ السعيدةِ، فَنَظَّمتْ معسكراً عامّاً بالقناطرِ الخيريةِ اشتركتْ فيهِ جوالةُ مَعْهَدِ التربية وكشافةُ وجوالةُ مدارسِ السعيدية والتوفيقيه وفؤاد الأول والخديو اسماعيل وبنبا قادن وشبرا والأمير فاروق والقبة وقد كان بالمسكر فى ليلةِ عيدِ الميلادِ . ثلثمائةٌ وخمسونَ مِنَ الجوّالةِ والكشافةِ . وزاد عليهم فى صبيحة يوم العيدِ حوالى خمسمائةٍ من أشبال المدارس الابتدائيةِ وكشافتها وقد شَرَّفَ المُعَسْكَرَ فى يومِ العيدِ حضرة صاحبِ المعالى محمد على علوبه باشا وزير المعارف، وطافَ بجميعِ الفرقِ، وَتَفَقَّدَ الخيامَ والمطابخَ، وأبْدَى رضاءه عنها. وتحدَّثَ إلى كثيرٍ من الفتيانِ فى عَطْفٍ أَبَوِىٍّ وَحَنَانٍ شديدٍ. وعند ما وصلَ معاليه الى جمـــاعاتِ الأشبالِ صاحَتْ جميعاً صَيْحَتَها الكبرى. وجَدَّدَ الأشبالُ بين يدى معاليه القسمَ والعهدَ.

واحتشد الجمعُ بعـــد ذلك فى وسطِ المَيْدَانِ وبصوتٍ وَاحدٍ مِلْؤُهُ الإخلاصُ والحماسُ أنشدوا نشيدَ المَلِكِ وهو نشيدٌ وُضِعَ خصيصاً لهذه المناسبةِ.

معالى الوزير يتفقد المعسكر

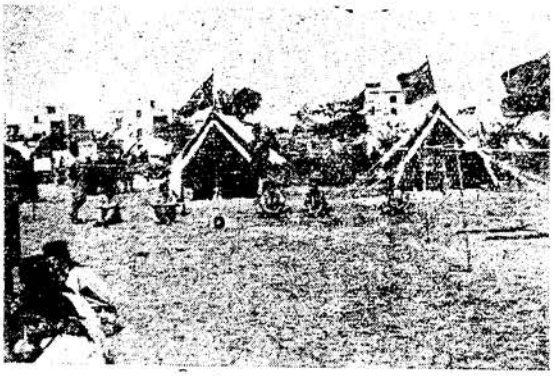

جانب من معسكر الفتاطر (الفبة الثانوية)

عَاشَ رَبُّ التَّـاجِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ ... سَيِّـدُ النِّيلِ الْمَلِيـكُ الْمُفْتَـدَى
مُنْقِـذُ الأَوْطَانِ رَاعِيهَـا الرَّشِيـدُ ... بَـدْرُهَا الْوَضَّاحُ نُوراً وَهُـدَى
مَوْئِلُ الْبِلَادْ ... مَقْصِدُ الْعِبَادْ
عَاشَ فِي رَشَادْ ... دَامَ فِي سَدَادْ
مُشْرِقُ الْأَمَالِ فَخْـرُ الْمَشْرِقِ ... رَمْزُ الِاسْتِقْـلَالِ رُكْنُ الْقَاصِـدِينْ
فِي عُـلَاهُ فِي ثَنَـاهُ الْمُشْرِقِ ... غَـايَةُ الرَّاجِـينَ مِنْ دُنْيَـا وَدِينْ
مُرْتَجَى الزَّمَانِ ... مُرْتَقَى الأَمَانِي
قِبْـلَةُ الأَمَانِ ... لِلْحِمَى فُؤَادْ .
يَا مَلِيـكَ النِّيلِ يَا بَحْـرَ الـنَّدَى ... يَا رَجَاءَ الشَّعْبِ يَا رُكْنَ الْحِـمَى
لَكَ مِنَّـا الرُّوحُ وَالنَّفْسُ فِـدَى ... وَلَكَ الْإِخْـلَاصُ قَـلْبًا وَفَمَا
فَاحْيَ فِي صُعُودْ ... وَاسْمُ فِي سَعُودْ
وَابْقَ لِلْوُجُودْ ... سَامِيَ الْعِمَادْ .

هٰذَا وَقَدْ بَدَأَ الْمُعَسْكَرُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ٢٤ مَارِس ، وَاخْتُتِمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٧ مِنْهُ .

جـــلفر

— ٣ —

وَخَرَجْتُ مِنَ الْقَصْرِ ،وَقَصَدْتُ إِلَى بَعْضِ رَبَابِنَةِ السُّفُنِ فِي « لِيلِيبت » وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مِقْدَارِ عُمْقِ الْمَاءِ الذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ « بِلفوِيسُو » . وَعَلِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّ عُمْقَ الْمَاءِ لاَ يَزِيدُ عَلَى سِتَّةِ أَقْدَامٍ ، فِي أَعْمَقِ مَكَانٍ فِي الْبَحْرِ . فَطَلَبْتُ حَبْلاً ، وَأَخَذْتُهُ مَعِي ، ثُمَّ خَلَعْتُ حِذَائِي وَأَخَذْتُ أَخُوضُ الْمَاءَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى « بِلفوِيسُو » بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ ، وَصِرْتُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ سُفُنِهَا . وَمَا أَنْ رَآنِي الْبَحَّارَةُ ، حَتَّى جَعَلُوا يَقْفِزُونَ إِلَى الْمَاءِ هَرَبًا ؛ وَتَقَدَّمْتُ وَأَخَذْتُ أَرْبِطُ السُّفُنَ جَمِيعَهَا مِنْ مُقَدَّمَاتِهَا ، بِالْحَبْلِ الَّذِي اسْتَحْضَرْتُهُ مَعِي ؛ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَتِ السِّهَامُ تَتَسَاقَطُ عَلَى وَجْهِي وَيَدَيَّ ، فَتُسَبِّبُ لِي آلاَمًا شَدِيدَةً !! وَتَذَكَّرْتُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، أَنِّي أَحْمِلُ مِنْظَارِي مَعِي ، فَأَخْرَجْتُهُ وَوَضَعْتُهُ عَلَى عَيْنَيَّ ؛ وَبِذَلِكَ أَمِنْتُ شَرَّ السِّهَامِ ،الَّتِي قَدْ تَصِلُ إِلَى إِحْدَى عَيْنَيَّ ! فَاسْتَطَعْتُ أَنْ أُتَمِّمَ مُهِمَّتِي ، وَأَصْبَحَ أُسْطُولُ « بِلفوِيسُو » كُلُّهُ فِي يَدِي !! فَسَحَبْتُ خَلْفِي ، أَرْبَعِينَ سَفِينَةً مِنْ أَكْبَرِ سُفُنِ « بِلفوِيسُو » . وَعِنْدَ مَا تَأَهَّبْتُ لِلْعَوْدَةِ. أَخَذَ النَّاسُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ يَسْخَطُونَ عَلَيَّ ، وَيَصِيحُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ ، وَبَعْدَ أَنْ خُضْتُ الْمَاءَ قَلِيلاً ، وَبَعُدْتُ عَنْ مَرْمَى السِّهَامِ ، خَلَعْتُ مِنْظَارِي ،وَدَهَنْتُ الْجُرُوحَ بِالزَّيْتِ الَّذِي يُزِيلُ أَثَرَهَا ؛ وَلَمَّا اقْتَرَبْتُ مِنْ « لِيلِيبت » وَجَدْتُ الْمَلِكَ وَرِجَالَهُ فِي انْتِظَارِي عَلَى الشَّاطِئِ ؛ وَقَدْ ظَنُّوا أَوَّلَ الْأَمْرِ ، لَمَّا رَأَوُا السُّفُنَ قَادِمَةً نَحْوَهُمْ ، أَنَّ الْعَدُوَّ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي وَأَنَا أَسْحَبُهَا إِذْ كَانَ الْبَحْرُ عَمِيقًا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَلَمْ

وسحبت خلفي أربعين سفينة .

يَكُنْ يَظْهَرُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ إِلاَّ جُزْءٌ مِنْ رَأْسِي . وَقَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى الشَّاطِئِ ، رَفَعْتُ يَدَيَّ بِالْحَبْلِ الَّذِي كُنْتُ أَسْحَبُ بِهِ السُّفُنَ ؛ وَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: « يَعِيشُ أَقْوَى مُلُوكِ « لِيلِيبِتَ » . وَبَلَغَ مِنْ فَرْطِ سُرُورِ الْمَلِكِ ، أَنْ أَمَرَنِي بِالْعَوْدَةِ إِلَى « بِلفُويسُو » لِاسْتِحْضَارِ جَمِيعِ مَا بِهَا مِنَ السُّفُنِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنْ إِخْضَاعِهَا ، وَاسْتِعْبَادِ أَهْلِهَا . فَرَفَضْتُ قَائِلاً لَهُ : « إِنِّي لاَ أَوَدُّ أَنْ تَتَّخِذَنِي وَسِيلَةً لِاسْتِعْبَادِ شَعْبٍ حُرٍّ، وَأَنْ تَسْتَعِينَ بِي لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِ . »

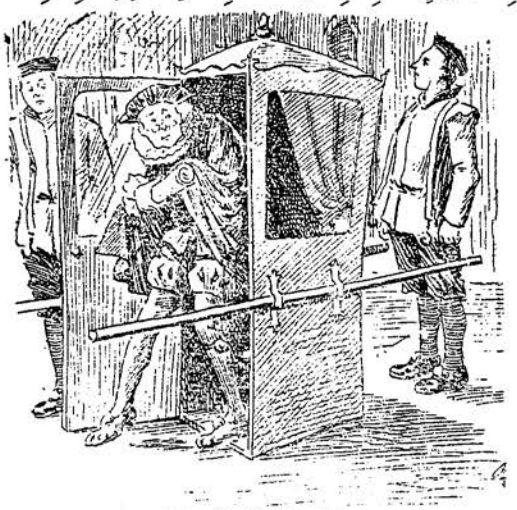

وفى المساء زارنى أحد أصدقاء الملك

وَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ، غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً ، وَبَدَأَ النَّاسُ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، يَدُسُّونَ لِي ، وَيَتَآمَرُونَ عَلَى قَتْلِي ، أَوْ طَرْدِي مِنْ بِلاَدِهِمْ .

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ كَمَا وَصَفْتُ ، أَرْسَلَ إِلَيَّ مَلِكُ « بِلفُويسُو » خِطَاباً يَرْجُونِي فِيهِ زِيَارَةَ بِلاَدِهِ لِيَرَانِي . وَتَذَكَّرْتُ أَوَامِرَ مَلِكِ « لِيلِيبِت » ، الَّتِي تَقْضِي عَلَيَّ بِأَلاَّ أَخْرُجَ مِنَ الْبِلاَدِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ وَاثِقاً مِنْ أَنَّهُ لَنْ يُعَارِضَ فِي خُرُوجِي عَلَى أَيِّ حَالٍ ! فَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ لِتَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ ؛ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤَامَرَاتِ تُدَبَّرُ فِي الْخَفَاءِ لِقَتْلِي . وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، زَارَنِي أَحَدُ أَصْدِقَاءِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ مُخْلِصاً لِي ، وَقَالَ : « إِنَّ الْمَلِكَ عَلِمَ بِعَزْمِكَ عَلَى زِيَارَةِ مَلِكِ « بِلفُويسُو » ؛ وَهُوَ وَرِجَالُ الْبَلاَطِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّكَ تَقْصِدُ بِزِيَارَتِكَ هَذِهِ مُعَاوَنَةَ « بِلفُويسُو » فِي الْحَرْبِ ضِدَّنَا . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ إِلَى رِجَالِهِ بِأَنْ يَنْزِعُوا عَيْنَيْكَ، وَأَنْ يَمْنَعُوا عَنْكَ الطَّعَامَ؛ وَأَنْ يَقْتُلُوكَ وَيُقَطِّعُوكَ إِرْباً إِرْباً ، ثُمَّ يَقْذِفُوا بِكَ فِي الْبَحْرِ . »

وَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ ، اشْتَدَّ غَضَبِي ، وَأَخَذْتُ أُفَكِّرُ فِي الِانْتِقَامِ مِنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ ؛ وَلَكِنْ ! رَجَعَتْ بِي ذَاكِرَتِي إِلَى مَا أَسْدَوْهُ لِي مِنَ الْمَعْرُوفِ فَلَمْ أَرَ مِنَ الشَّجَاعَةِ أَنْ أُقَابِلَ الْإِحْسَانَ بِالْمُنْكَرِ السَّيِّءِ ، وَعَوَّلْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ تِلْكَ الْبِلاَدِ فَوْراً . فَجَمَعْتُ مَلاَبِسِي وَأَشْيَائِي الْخَاصَّةَ ، وَوَضَعْتُهَا فِي سَفِينَةٍ ، وَعَبَرْتُ الْبَحْرَ خَوْضاً ، إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى شَاطِئِ « بِلفُويسُو » ، حَيْثُ

وَجَدتُ رَجُلَيْنِ قَادَانِي إِلَى الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ قَابَلَنِي الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ، بِسُرُورٍ عَظِيمٍ ، وَمَهَّدَا كُلَّ سَبِيلٍ لِرَاحَتِي ، وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى نَفْسِي ؛ عَلَى أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَنْزِلاً يَتَّسِعُ لِي ، فَاضْطُرِرْتُ لِلنَّوْمِ فِي أَحَدِ الْحُقُولِ فِي الْعَرَاءِ .

وَحَدَثَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، أَنْ كُنْتُ أَمْشِي عَلَى الشَّاطِئِ فَلَمَحْتُ شَيْئاً عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ يُشْبِهُ السَّفِينَةَ ، يَبْدُو عَلَى بُعْدِ مِيلٍ مِنِّي ! فَنَزَلْتُ إِلَى الْمَاءِ ، وَاتَّجَهْتُ نَحْوَهُ لأَتَبَيَّنَهُ فَوَجَدْتُهُ قَارِباً مَقْلُوباً يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ . وَعُدْتُ إِلَى الْمَلِكِ وَرَجَوْتُهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعِي أَلْفَيْنِ مِنْ رِجَالِهِ لِيُسَاعِدُونِي عَلَى جَرِّ الْقَارِبِ إِلَى الشَّاطِئِ . وَتَمَكَّنَّا بَعْدَ جَهْدٍ مِنْ شَدِّ الْقَارِبِ إِلَى الشَّاطِئِ . وَهُنَاكَ قَلَبْتُ الْقَارِبَ ، فَوَجَدْتُهُ سَلِيماً صَالِحاً لِلْمِلاحَةِ . فَاسْتَأْذَنْتُ الْمَلِكَ فِي الرَّحِيلِ إِلَى وَطَنِي بَعْدَ أَنْ شَكَرْتُ لَهُ حُسْنَ ضِيَافَتِهِ ، فَأَذِنَ لِي بَعْدَ أَنْ أَبْدَى أَسَفَهُ لِفِرَاقِي ، وَزَوَّدَنِي بِكُلِّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِي . وَأَعْدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ . وَأَخَذْتُ مَعِي سِتَّ بَقَرَاتٍ . وَكَانَ بِودِّي أَنْ اسْتَصْحِبَ مَعِي بَعْضاً مِنَ الأَهَالِي ؛ وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا جَمِيعاً . وَفِي أَوَّلِ مَايُو سَنَةَ ١٧١٢ غَادَرْتُ بَلْفُويسُو عَلَى ظَهْرِ الْقَارِبِ ، الذِي وَجَدْتُهُ فِي الْبَحْرِ . وَاتَّجَهْتُ نَحْوَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ . وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ رَأَيْتُ سَفِينَةً عَلَى بُعْدِ مِنِّي ؛ فَأَشَرْتُ إِلَيْهَا ، وَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ؛ فَجَاءَنِي بَحَّارَتُهَا ، وَنَقَلُونِي وَأَمْتِعَتِي إِلَى سَفِينَتِهِمْ . وَكَانَ سُرُورِي عَظِيماً بِتِلْكَ الصُّدْفَةِ السَّعِيدَةِ وَازْدَادَ سُرُورِي لَمَّا وَجَدْتُهَا إِنْجِلِيزِيَّةً !! وَهُنَاكَ قَابَلْتُ بَيْنَ رِجَالِ السَّفِينَةِ صَدِيقاً قَدِيماً هُوَ الْمِسْتَرُ «بِيتَرْ وِلِيَمْ» وَهَذَا عَرَّفَنِي بِالرُّبَّانِ ، الْمِسْتَرِ جُونْ بِدِلْ أُوفْ دِتْفُورْدْ ، (John Biddle of Deptford) وَكَانَ رَجُلاً طَيِّباً جِداً . سَأَلَنِي عَنْ أَمْرِي ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ رِحْلَتِي إِلَى «لِيلِيبُتَ» وَ «بَلْفُويسُو» وَكَادَ يُرْمِينِي بِالْهَوَسِ ، لَوْلاَ أَنِّي أَرَيْتُهُ سِتَّ الْبَقَرَاتِ ، الَّتِي أَحْضَرْتُهَا مَعِي . وَبَعْدَ رِحْلَةٍ هَادِئَةٍ ، وَصَلْتُ إِلَى إِنْجِلْتِرَا ،

وفى أول مايو غادرت « بلفويسو » على ظهر القارب.

وَهُنَاكَ قَابَلْتُ زَوْجِي وَأَوْلَادِي ، وَسُرُّوا كَثِيراً بِلِقَائِي ؛ وَكَانَ دَهْشُهُمْ عَظِيماً عِنْدَ مَا رَأَوُا الْبَقَرَ الَّذِي أَحْضَرْتُهُ فِي قُبَّعَتِي . وَكَانَ قَدْ نَقَصَ عَدَدُهُ وَاحِدَةً ، أَكَلَتْهَا فِيرَانُ السَّفِينَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ قَضَيْتُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فِي بَيْتِي ، تَأَهَّبْتُ لِرِحْلَةٍ أُخْرَى ؟

قرطاجنه

وَقَعَتْ حَوَادِثُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ مُنْذُ أَلْفَيْ وَخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ تَقْرِيباً ، فِي بِلَادِ فِينِيقِيَا (مَوْضِعِ لُبْنَانَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ) . وَكَانَ بَيْنَ مُلُوكِهَا فِي ذٰلِكَ الْعَهْدِ مَلِكٌ اسْمُهُ أَجِينُورُ ، مَقَرُّهُ فِي سُور (وَهُوَ بَلَدٌ لَا يَزَالُ مَوْجُوداً فِي لُبْنَانَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ) وَكَانَ لِهٰذَا الْمَلِكِ ابْنَةٌ اسْمُهَا الْأَمِيرَةُ دِيدُو ، اشْتَهَرَتْ بِذَكَاءٍ نَادِرٍ وَجَمَالٍ فَتَّانٍ حَتَّى تَنَبَّأَ النَّاسُ لَهَا بِمُسْتَقْبَلٍ بَاهِرٍ ، وَمُلْكٍ وَاسِعٍ . وَكَانَ لِلْمَلِكِ أَيْضاً ابْنٌ أَصْغَرُ مِنَ الْأَمِيرَةِ اسْمُهُ الْأَمِيرُ بِيجْمَالْيُون ، كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ وَالطَّمَعِ.

وَكَانَتْ سُورُ فِي حُكْمِ أَجِينُورَ ، مَدِينَةً غَنِيَّةً ، يَؤُمُّهَا الْأُمَرَاءُ وَالتُّجَّارُ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ الْمُحِيطَةِ بِالْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ ، فَيَبِيعُونَ بِضَاعَتَهُمْ وَيَشْتَرُونَ مِنْ نَفَائِسِ فِينِيقِيَا مَا يَشْتَهُونَ . وَكَذٰلِكَ كَانَ أُمَرَاءُ سُورَ وَتُجَّارُهَا يُرْسِلُونَ سُفُنَهُمْ إِلَى الْبِلَادِ الْأَجْنَبِيَّةِ ، مُحَمَّلَةً بِالْبَضَائِعِ الثَّمِينَةِ ، فَتُدِرُّ عَلَيْهِمْ أَرْبَاحاً طَائِلَةً ، وَكَانَ الْأَمِيرُ أَكِرْبَاسُ ، شَقِيقُ الْمَلِكِ ، أَغْنَى تُجَّارِ سُورَ ، وَأَوْسَعَهُمْ سُلْطَةً وَنُفُوذاً فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

وَكَانَ هٰذَا الْأَمِيرُ يُحِبُّ ابْنَةَ أَخِيهِ الْأَمِيرَةَ دِيدُو ، وَيَعْطِفُ عَلَيْهَا كَأَنَّهَا ابْنَتُهُ ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَخَاهَا بِيجْمَالْيُونَ لِطَمَعِهِ وَمَكْرِهِ ، وَكَانَ كُلَّمَا وَرَدَتْ إِلَيْهِ بَضَائِعُ مِنَ الْبِلَادِ الْأَجْنَبِيَّةِ ، اخْتَارَ أَثْمَنَهَا وَأَجْمَلَهَا ، وَقَدَّمَهَا هَدِيَّةً لِدِيدُو ، فَتَأْخُذُهَا مِنْهُ فَرِحَةً شَاكِرَةً ، وَلٰكِنَّ أَخَاهَا كَانَ لَا يَنْفَكُّ يُنَغِّصُ عَلَيْهَا عَيْشَهَا وَيَغْتَصِبُ مِنْهَا بَعْضَ الْهَدَايَا.

وَذَاتَ مَرَّةٍ ، قَدَّمَ لَهَا عَمُّهَا مَجْمُوعَةً مِنْ أَبْدَعِ الْجَوَاهِرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِيجْمَالْيُون بِذٰلِكَ ، ذَهَبَ إِلَيْهَا وَقَالَ لَهَا : « أَعْطِنِي تِلْكَ الْجَوَاهِرَ ، فَمَا أَنْتِ إِلَّا أَمِيرَةٌ ضَعِيفَةٌ مِسْكِينَةٌ ، أَمَّا أَنَا فَأَمِيرٌ عَظِيمٌ .

سَأَصْبِحُ مَلِكاً ، وَسَأَحْتَاجُ لِتِلْكَ اللآلِئِ ، لأَرْصِعَ بِهَا تَاجِي » ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ دِيدُو قَائِلَةً : « إِنِّي أُحِبُّ هٰذِهِ الْجَوَاهِرَ ، وَسَأَلْبَسُهَا حَوْلَ عُنُقِي ، لاَ حُبّاً فِي الْعَظَمَةِ وَالزَّهْوِ ، بَلْ لأَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنْ عَمِّي » . فَقَالَ بِيجْمَالْيُون : « سَوْفَ أَضْطَرُّكِ إِلَى تَسْلِيمِ جَوَاهِرِكِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، حِينَمَا يَصِيرُ إِلَيَّ أَمْرُ الْمُلْكِ » .

وَهٰكَذَا كَانَ الْخِلاَفُ بَيْنَ الأَخِ وَأُخْتِهِ قَائِماً تَزِيدُهُ الأَيَّامُ شِدَّةً وَعُنْفاً ، وَالأَمِيرَةُ مُحْتَمِيَةٌ بِأَبِيهَا وَعَمِّهَا مِنْ غَضَبِ أَخِيهَا وَطَمَعِهِ ، حَتَّى تُوُفِّيَ الْمَلِكُ ، وَصَارَ بِيجْمَالْيُون مَلِكاً عَلَى الْبِلاَدِ ، فَاسْتَعْمَلَ سُلْطَانَهُ فِي تَنْفِيذِ وَعِيدِهِ لأُخْتِهِ ، لِلْحُصُولِ عَلَى كُنُوزِهَا وَلٰكِنَّ عَمَّهَا أَكِرْبَاسْ كَانَ يَعْمَلُ دَائِماً عَلَى حِمَايَتِهَا ، وَتَوْفِيرِ سُبُلِ الْهَنَاءِ لَهَا ، فَشَاطَرَهَا ثَرْوَتَه وَزَوَّجَهَا مِنْ أَحَدِ أَغْنِيَاءِ الْبِلاَدِ فَزَادَتْ غَيْرَةُ بِيجْمَالْيُون ، وَاشْتَدَّ حَنَقُهُ وَسُخْطُهُ فَقَتَلَ عَمَّهَا وَزَوْجَهَا .

وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي وَجْهِ دِيدُو ، وَاشْتَدَّ بِهَا الْحُزْنُ ؟ فَقَدْ فَقَدَتْ عَزِيزَيْنِ ، كَانَا لَهَا كُلَّ سَنَدٍ فِي الْوُجُودِ ، وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَفْقِدْ شَجَاعَتَهَا ، بَلْ صَمَّمَتْ عَلَى حِمَايَةِ نَفْسِهَا وَثَرْوَتِهَا ، فَجَمَعَتْ أَصْدِقَاءَهَا وَاسْتَشَارَتْهُمْ فِي الأَمْرِ ، فَأَشَارُوا عَلَيْهَا بِالسَّفَرِ خُفْيَةً ، وَأَظْهَرُوا اسْتِعْدَادَهُمْ لِمُرَافَقَتِهَا إِلَى أَيِّ مَكَانٍ تُرِيدُ . وَأُعِدَّ كُلُّ شَيْءٍ فِي ظَلاَمِ اللَّيْلِ ، وَفِي الصَّبَاحِ كَانَتْ دِيدُو وَأَتْبَاعُهَا ، وَكُنُوزُهَا ، فِي سَفِينَةٍ كَبِيرَةٍ ، تَمْخُرُ الْبَحْرَ عَلَى غَيْرِ هُدًى.

وذات مرة قدم لها عمها مجموعة من الجواهر

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، وَالسَّفِينَةُ تَسِيرُ ، فِي بَحْرِ قُلَّبٍ ، يَهْدَأُ يَوْمًا : وَيَهِيجُ أَيَّامًا ، وَجَوٍّ مُتَغَيِّرٍ ، يَصْحُو ثُمَّ يَكْفَهِرُّ ، وَدِيدُو ، وَمَنْ مَعَهَا ، مُتَدَرِّعُونَ بِالصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ ، يَحْدُوهُمُ الأَمَلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْمَجْهُولِ ، وَالثِّقَةُ بِأَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى جِبَالٍ ، عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَدِينَةٍ اسْمُهَا يُوتِيكَا (مَكَانَ مَدِينَةِ تُونُسَ الْحَالِيَّةِ).

وَأَرَادَتْ دِيدُو أَنْ تُشَيِّدَ مَدِينَةً فِينِيقِيَّةً ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي رَسَتْ عِنْدَهُ السَّفِينَةُ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَهَالِي يُوتِيكَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَبِيعُوهَا قِطْعَةً مِنَ الأَرْضِ بِجِوَارِ الْجَبَلِ . وَلٰكِنَّ أَهْلَ يُوتِيكَا

كَانُوا قَوماً لاَ يحِبُّونَ الْغُرَبَاءَ ، فَقَالُوا لِلرَّسُولِ إِنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ بَيْعَ أَرَاضِيهِمْ لِلْغَرِيبِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْمَحُونَ لِلأَمِيرَةِ وَأَتْبَاعِهَا بِقِطْعَةِ أَرْضٍ ، لاَ يَزِيدُ مُحِيطُهَا عَلَى جِلْدِ الثَّوْرِ ، لِيَرْتَاحُوا عَلَيْهَا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

وَعَادَ الرَّسُولُ إِلَى الأَمِيرَةِ ، حَامِلاً جِلْدَ الثَّوْرِ وَأَبْلَغَهَا الرِّسَالَةَ ، فَفَكَّرَتْ قَلِيلاً ، ثُمَّ قَالَتْ : « حَسَنًا ، سَنُوفِي بِشَرْطِهِمْ . قَطِّعُوا جِلْدَ الثَّوْرِ إِلَى شَرَائِطَ رَفِيعَةٍ جِدًّا ، وَصِلُوا الشَّرَائِطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، حَتَّى تَصِيرَ حَلْقَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ خُذُوا مِنَ الأَرْضِ بِقَدْرِ مُحِيطِ تِلْكَ الْحَلْقَةِ » . فَفَعَلَ أَتْبَاعُهَا مَا أَمَرَتْ بِهِ ، فَأَحَاطَتِ الْحَلْقَةُ بِمِسَاحَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الأَرْضِ .

وَلَمَّا سَمِعَ حُكَّامُ يُوتِيكَا بِذَلِكَ ، أُعْجِبُوا بِذَكَاءِ الأَمِيرَةِ ، وَسَمَحُوا لَهَا بِالأَرْضِ الَّتِي اخْتَارَتْهَا . فَأَنْشَأَتْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ قُرْطَاجَنَّةَ الَّتِي اتَّسَعَتْ فِيمَا بَعْدُ ، وَصَارَتْ مَمْلَكَةً وَاسِعَةً (مَكَانَ بِلاَدِ

وعاد الرسول يحمل جلد الثور

تُونُسَ الْحَالِيَّةِ) ، وَمَرْكَزًا عَظِيماً لِلتِّجَارَةِ ، تَتَبَادَلُ بِضَاعَتَهَا مَعَ الأَنْدَلُسِ وَصَقَلِّيَةَ وَمِصْرَ وَفِينِيقِيا وَغَيْرِهَا ، مِمَّا جَعَلَهَا مِنْ أَغْنَى بِلاَدِ الْعَالَمِ .

وَأَصْبَحَتْ دِيدُو مَلِكَةً لِقُرْطَاجَنَّةَ . وَاشْتَهَرَتْ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ بِشَجَاعَتِهَا النَّادِرَةِ وَذَكَائِهَا الْوَافِرِ .

هدية السمير — القلعة

عَلَى وَرَقَةِ الْهَدِيَّةِ أَجْزَاءٌ تَتَكَوَّنُ مِنْهَا صُورَةُ الْغِلاَفِ . اقْطَعْ هَذِهِ الأَجْزَاءَ بِعِنَايَةٍ تَامَّةٍ ثُمَّ حَاوِلْ أَنْ تُرَتِّبَهَا الْوَاحِدَةَ بِجِوَارِ الأُخْرَى ، حَتَّى تَحْصُلَ عَلَى الصُّورَةِ الأَصْلِيَّةِ .

إِحْتَفِظْ بِهَذِهِ الْقِطَعِ لِتَتَسَلَّى بِهَا أَنْتَ وَمَنْ يَزُورُكَ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ .

يُمْكِنُكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِنَفْسِكَ عِدَّةَ مَجْمُوعَاتٍ كَهَذِهِ مِنْ صُوَرٍ أُخْرَى أَوْ (خَرَائِطَ) .

(بقية المنشور فى الصفحة الاولى)

فِيهَا ، وَتَتْرُكُ الْحَشَائِشَ تَنْمُو عَلَى جَوَانِبِهَا ، لِتَكُونَ بِمَأْمَنٍ مِنَ الْأَنْظَارِ .

وَالْأَرْنَبُ الْبَرِّىُّ يَقْضِى مُعْظَمَ وَقْتِهِ فِى جُحْرِهِ تَحْتَ الْأَرْضِ ؛ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ لِلْأَكْلِ فِى الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ وَفِى الْمَسَاءِ ، أَوْ لِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ ؛ وَإِذَا خَرَجَ ، فَلاَ يَبْتَعِدُ كَثِيراً عَنْ جُحْرِهِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ سَرِيعَ الْعَدْوِ ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يَقْوَى عَلَى الِاسْتِمْرَارِ فِيهِ مُدَّةً طَوِيلَةً

وَالْأَرْنَبُ يَعْرِفُ جَيِّداً ، أَنَّ لَوْنَ فَرْوِهِ الْخَشِنِ يُشْبِهُ لَوْنَ الْأَرْضِ تَمَامًا ؛ وَيَعْرِفُ أَيْضاً كَيْفَ يَسْتَفِيدُ مِنْ ذٰلِكَ وَقْتَ الْخَطَرِ . فَإِذَا أَحْدَقَ بِهِ الْخَطَرُ ، كَوَّرَ جِسْمَهُ ، وَفَرَطَ أُذُنَيْهِ الطَّوِيلَتَيْنِ عَلَى جَانِبَيْهِ ، فَيَبْدُو عَلَى بُعْدٍ ، كَأَنَّهُ

الارانب تمهد طريقها بين الحشائش

قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيَصْعُبُ تَمْيِيزُهُ .

وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ الْأُمَّ لاَ تَلِدُ فِى جُحْرِهَا ؛ بَلْ تَلِدُ فِى سِرْدَابٍ تَحْفِرُهُ لِهٰذَا الْغَرَضِ ، بَعِيداً عَنْهُ . وَلاَ يَزِيدُ السِّرْدَابُ فِى إِتِّسَاعِهِ عَلَى بِضْعِ بُوصَاتٍ ، وَتَفْرُشُهُ الْأُمُّ بِالْحَشِيشِ النَّاعِمِ وَأَوْرَاقِ

الْأَشْجَارِ الطَّرِيَّةِ ، وَتُغَطِّي جَوَانِبَهُ بِشَعْرٍ تَنْزِعُهُ مِنْ صَدْرِهَا .

وَتُولَدُ الْأَرَانِبُ عَمْيَاءَ ، مَلْسَاءَ الْجِسْمِ ، قَصِيرَةَ الْأَرْجُلِ وَالْآذَانِ . وَإِذَا أَرَادَتِ الْأُمُّ الْخُرُوجَ مِنَ السِّرْدَابِ ، سَدَّتْ بَابَهُ بِكُرَةٍ مِنَ الشَّعْرِ ، لِتَمْنَعَ تَسَرُّبَ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ إِلَيْهِ ؛ وَلِتَضْمَنَ عَدَمَ خُرُوجِ أَحَدٍ مِنْ صِغَارِهَا . وَالْأَرَانِبُ الصَّغِيرَةُ مُولَعَةٌ جِدًّا بِاللَّعِبِ وَالْجَرْيِ وَالْقَفْزِ ، وَخَاصَّةً مَعَ أُمِّهَا .

وَإِذَا كَبِرَتِ الصِّغَارُ . سَمَحَتْ لَهَا الْأُمُّ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجُحْرِ وَاللَّعِبِ قَرِيبًا مِنْهُ . ثُمَّ تَبْدَأُ فِي تَدْرِيبِهَا عَلَى نِظَامِ « الْإِشَارَاتِ » . وَمِنْ ثَمَّ تَأْخُذُ الصِّغَارُ فِي التَّمَرُّنِ عَلَى تِلْكَ الدُّرُوسِ مَعَ بَعْضِهَا بَعْضًا فَتَلْعَبُ لُعْبَةَ « اخْتَبِئْ وَنَحْنُ نَبْحَثُ عَنْكَ » (استغماية) الَّتِي يَلْعَبُهَا الْأَطْفَالُ كَثِيرًا .

وَالْأُمُّ شَدِيدَةُ الْحِرْصِ عَلَى صِغَارِهَا ، تُدَافِعُ عَنْهَا دِفَاعًا شَدِيدًا . وَقَدْ شُوهِدَ مَرَّةً قِطٌّ بَرِّيٌّ يُهَاجِمُ بَعْضَ صِغَارِ الْأَرَانِبِ ، فَانْدَفَعَتِ الْأُمُّ ، وَقَفَزَتْ مِنْ فَوْقِهِ ، وَصَدَمَتْ رَأْسَهُ بِرِجْلَيْهَا الْخَلْفِيَّتَيْنِ ، صَدْمَةً أَلْقَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَفِي قَفْزَةٍ أُخْرَى قَتَلَتْهُ ، قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ صِغَارَهَا بِسُوءٍ ؛ مَعَ أَنَّ الْأَرْنَبَ ، فِي الظُّرُوفِ الْعَادِيَّةِ ، لَا يَجْرُؤُ عَلَى مُنَازَلَتِهِ .

وَالْأُمُّ ، فَوْقَ ذَلِكَ ، شَدِيدَةُ الْعِنَايَةِ بِصِحَّةِ صِغَارِهَا . فَهِيَ تُعَلِّمُهَا مَاذَا تَأْكُلُ وَمَتَى تَأْكُلُ ، وَتَدُلُّهَا عَلَى أَنْوَاعِ الْحَشَائِشِ الَّتِي يَصِحُّ لَهَا أَنْ تَأْكُلَهَا ؛ وَعَلَى الْأَنْوَاعِ السَّامَّةِ مِنْهُ ، الَّتِي يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَتَجَنَّبَهَا .

يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ دُرُوسُ « الْجُغْرَافِيَةِ ! ! » فَتَأْخُذُ الْأُمُّ صِغَارَهَا ، وَتَجُولُ بِهَا فِي الْمِنْطَقَةِ الَّتِي حَوْلَ جُحْرِهَا لِتُرْشِدَهَا إِلَى الطُّرُقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْهِ ؛ وَتُعَلِّمُهَا كَيْفَ تُمَهِّدُ تِلْكَ الطُّرُقَ .

وَيَعْتَمِدُ الْأَرْنَبُ كَثِيرًا عَلَى شَوَارِبِهِ الطَّوِيلَةِ الْحَسَّاسَةِ ؛ فَإِذَا أَرَادَ مَثَلًا أَنْ يَدْخُلَ جُحْرًا ؛ دَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الْبَابِ ، فَإِذَا مَسَّتْ شَوَارِبُهُ جَوَانِبَ الْجُحْرِ ، امْتَنَعَ عَنِ الدُّخُولِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْجُحْرَ ، فِي هٰذِهِ الْحَالَةِ ، لَا يَتَّسِعُ لِجِسْمِهِ ، وَلَا يَسْمَحُ لَهُ بِالْمُرُورِ بِسُهُولَةٍ .

وَالْأَرْنَبُ يَعِيشُ إِلَى ثَمَانِي سَنَوَاتٍ ؛ وَهُوَ يُحِبُّ الْكَرَنْبَ وَالْخَسَّ وَاللِّفْتَ . فَإِذَا كُنْتَ مِنْ هُوَاةِ الْأَرَانِبِ ، فَأَعْطِهَا كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الْخُضَرِ ؛ وَلَا تَنْسَ أَنْ تَتْرُكَ فِي الْحَظِيرَةِ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ الْجَافِّ ؛ لِأَنَّ أَسْنَانَ الْأَرَانِبِ الْأَمَامِيَّةَ ، تَنْمُو كُلَّ يَوْمٍ ؛ وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ تَقْرِضَ الْخَشَبَ بِهَا ، حَتَّى لَا تَطُولَ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ ؟

لويس الثانى عشر والفلاح

كَانَ لِويسُ الثَّانِى عَشَرَ مَلِكُ فَرَنْسَا يُلَقَّبُ بِحَقٍّ بِأَبِى الشَّعْبِ، وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيُجِلُّهُ جَمِيعُ أَفْرَادِ رَعِيَّتِهِ لِعَطْفِهِ وَطِيبَةِ قَلْبِهِ وَغَيْرَتِهِ عَلَى سَعَادَةِ رَعِيَّتِهِ وَهَنَائِهَا. وَحَدَثَ أَنْ سَمِعَ ذَاتَ مَرَّةٍ أَنَّ نَبِيلاً مِنَ الْأَشْرَافِ أَسَاءَ إِلَى احَدِ الْفَلَّاحِينَ إِسَاءَةً شَدِيدَةً وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةً وَحْشِيَّةً فَغَضِبَ لِذَلِكَ الْمَلِكُ غَضَباً شَدِيداً، وَصَمَّمَ أَنْ يُعْطِىَ ذٰلِكَ الشَّرِيفَ دَرْساً قَاسِياً يُعَلِّمُهُ كَيْفَ يَعْطِفُ عَلَى مَنْ هُمْ دونَهُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْجَاهِ وَاسَرَّ ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ عِدَّةَ أَسَابِيعَ كَانَ يُفَكِّرُ فِي خِلَالِهَا فِي الطَّرِيقَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِجَعْلِ انْتِقَامِهِ مِنَ الشَّرِيفِ وَدَرْسِهِ لَهُ نَاجِعاً مُؤَثِّراً. وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَا الشَّرِيفَ إِلَى قَصْرِهِ وَحَجَزَهُ لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ وَلٰكِنَّهُ تَرَكَهُ وَحْدَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ، وَلَمْ يَأْكُلْ مَعَهُ. وَأَمَرَ أَنْ تُقَدَّمَ لَهُ أَفْخَرُ الْأَلْوَانِ وَأَشْهَى الْأَطْعِمَةِ الْمَلَكِيَّةِ مَا عَدَا شَيْئاً وَاحِداً، وَهُوَ الْخُبْزُ. وَقَدْ دَهِشَ الشَّرِيفُ لِهٰذَا الْأَمْرِ الْغَرِيبِ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَى طَلَبِ الْخُبْزِ لِحَقَارَتِهِ بِالنِّسْبَةِ لِأَنْوَاعِ الطَّعَامِ النَّادِرَةِ الَّتِي قُدِّمَتْ لَهُ. وَكُلَّمَا قُدِّمَ لَهُ لَوْنٌ بَعْدَ لَوْنٍ أَحَسَّ بِالْحَاجَةِ لِلْخُبْزِ وَشَعَرَ بِالضِّيقِ لِغِيَابِ هٰذَا الصِّنْفِ الَّذِى لَا غِنَى عَنْهُ. وَمَا وَصَلَ إِلَى آخِرِ الطَّعَامِ حَتَّى كَانَ غَيْظُهُ قَدْ بَلَغَ أَشَدَّهُ. وَهُنَا ظَهَرَ الْمَلِكُ، وَخَاطَبَهُ قَائِلاً: «هَلْ أَعْجَبَكَ الطَّعَامُ يَا عَزِيزِى النَّبِيلَ؟» فَرَدَّ الشَّرِيفُ قَائِلاً: «مَوْلَاىَ لَقَدْ كَانَتْ وَلِيمَةً فَاخِرَةً حَقّاً لَا تَلِيقُ إِلَّا لِمَقَامِكُمُ الْعَالِى. وَمَعَ ذٰلِكَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أُخْفِىَ عَلَى جَلَالَتِكُمْ أَنِّى لَمْ أَتَمَتَّعْ بِهَا وَلَمْ أَشْعُرْ أَنِّى اسْتَفَدْتُ مِنَ الطَّعَامِ، لِأَنَّ فَائِدَةَ الْأَكْلِ الْأُولَى هِىَ الْمُسَاعَدَةُ عَلَى الْحَيَاةِ؛ وَالْخُبْزُ يَا مَوْلَاىَ هُوَ عِمَادُ الْحَيَاةِ، وَقَدْ خَلَتِ الْمَائِدَةُ يَا مَوْلَاىَ مِنَ الْخُبْزِ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.»

وَهُنَا قَالَ الْمَلِكُ بِصَوْتٍ قَاسِى النَّبَرَاتِ: «اذْهَبْ مِنْ أَمَامِى، وَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ الْآنَ الدَّرْسَ الَّذِى قَصَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَهُ لَكَ! فَإِذَا كُنْتَ تُحِسُّ بِالْحَاجَةِ الْمَاسَّةِ لِلْخُبْزِ لِأَنَّهُ عِمَادُ حَيَاتِكَ، فَيَجِبُ عَلَى الْأَقَلِّ أَنْ تُحْسِنَ مُعَامَلَةَ أُولٰئِكَ الْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْحُقُولِ فَيُخْرِجُونَ بِكَدِّهِمْ وَعَرَقِ جَبِينِهِمْ ذٰلِكَ الْخُبْزَ الَّذِى آلَمَكَ غِيَابُهُ عَنِ الْمَائِدَةِ!!»

قصص الرحالة

— ٤ —

حَدَّثَكُمْ «فَاسْكُو دَا جَامَا» فِي الْعَدَدِ الْمَاضِي ؛ وَالْآنَ يُحَدِّثُكُمْ «كَارْتِيِي» (Cartier) عَنْ رِحْلَاتِهِ فِي أَمْرِيكَا الشَّمَالِيَّةِ :

«أَسْعِدْتُمْ صَبَاحاً يَا أَبْنَائِي ! أَنَا كَارْتِيِي ؛ وَأَنَا فَرَنْسِيٌّ ، وُلِدْتُ فِي «سَنْتْ مَالو» (St Malo) بِفَرَنْسَا وَمُنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ تَقْرِيباً ، أَبْحَرْتُ مَرَّةً عَلَى ظَهْرِ سَفِينَتَيْنِ ، مُحَاوِلاً أَنْ أَكْشِفَ طَرِيقاً لِلصِّينِ ، مُتَّجِهاً نَحْوَ الْغَرْبِ ، كَمَا فَعَلَ كُولُمْبُسُ ؛ وَلَكِنْ لَمْ تَنْجَحْ رِحْلَتُنَا تِلْكَ ، فَعُدْنَا . وَبَعْدَ سَنَةٍ ، غَادَرْنَا فَرَنْسَا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، لِنَفْسِ الْغَرَضِ . وَاجْتَزْنَا الْبَحْرَ ، بَعْدَ أَنْ صَادَفْنَا فِي طَرِيقِنَا أَهْوَالاً بِسَبَبِ الزَّوَابِعِ وَالضَّبَابِ . وَأَخِيراً وَصَلْنَا إِلَى مَصَبِّ نَهْرٍ كَبِيرٍ (هُوَ نَهْرُ سَنْتْ لُورَنْس الْآنَ) وَلَمْ يَكُنْ قَدْ وَصَلَ إِلَى ذٰلِكَ الْمَكَانِ رَجُلٌ أَبْيَضُ مِنْ قَبْلُ . وَقَدْ عَلِمْنَا مِنَ اثْنَيْنِ مِنَ الْهُنُودِ كَانَا مَعَنَا ، أَنَّ ذٰلِكَ النَّهْرَ هُوَ الطَّرِيقُ الطَّبِيعِيُّ إِلَى كَنَدَا ، وَأَنَّهُ يَضِيقُ كُلَّمَا اتَّجَهْنَا نَحْوَ مَنْبَعِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى ارْتِيَادِهِ وَالْوُصُولِ إِلَى أَعَالِيهِ .

كارتي — (Cartier)

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ وُصُولِنَا إِلَى ذٰلِكَ الْمَكَانِ ، قَابَلْنَا رَجُلاً قِيلَ لَنَا إِنَّهُ «سَيِّدُ كَنَدَا» ؛ وَقَدْ جَاءَ عَلَى رَأْسِ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى ظَهْرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَفِينَةً . وَسُرَّ كَثِيراً بِلِقَائِنَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى أُنَاساً بِيضاً مِنْ قَبْلُ . فَأَحْسَنَ مُعَامَلَتَنَا ، وَمَهَّدَ لَنَا كُلَّ سَبِيلٍ لِلرَّاحَةِ . وَلَمَّا أَخْبَرْنَاهُ أَنَّنَا عَازِمُونَ عَلَى كَشْفِ أَعَالِي النَّهْرِ ، حَاوَلَ أَنْ يُثْنِيَنَا عَنْ عَزْمِنَا وَلَمَّا وَجَدَ أَنَّنَا مُصَمِّمُونَ عَلَى ذٰلِكَ أَمَرَ ثَلَاثَةً مِنْ رِجَالِهِ ، فَارْتَدَوْا مَلَابِسَ مِنْ جُلُودِ الْكِلَابِ الْبَيْضَاءِ ، وَالسَّوْدَاءِ ، وَطَلَوْا وُجُوهَهُمْ بِمَادَّةٍ سَوْدَاءَ كَالْفَحْمِ ، وَوَضَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى جَبِينِهِ قَرْنَيْنِ ، طُولُ كُلٍّ مِنْهُمَا مِتْرٌ . ثُمَّ رَكِبَ الثَّلَاثَةُ قَارِباً صَغِيراً ، وَاقْتَرَبُوا مِنَّا ، وَأَخَذُوا يُلْقُونَ عَلَيْنَا خِطَاباً طَوِيلاً ، لَمْ نَفْهَمْ مِنْهُ شَيْئاً ، وَلَكِنْ عَلِمْتُ فِيمَا

بَعْدُ ، أنهُ إنْذَارٌ مِنْ إلٰهِهِمْ بِأَننَا إِذَا حَاوَلْنَا ارْتِيَادَ أَعَالِي النَّهْرِ ، فَإِننَا نَموتُ مِنَ الْبَرْدِ .

عَلَى أَنَّنَا لَمْ نَعْبَأْ بِتِلْكَ الْخُرَافَاتِ ، وَذٰلِكَ التَّهْدِيدِ ؛ وَرَكِبْتُ قَارِباً صَغِيراً ، وَاصْطَحَبْتُ بَعْضاً مِنْ رِجَالِي ، عَلَى ظَهْرِ سَفِينَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ ؛ وَسِرْنَا فِي النَّهْرِ ، مُتَّجِهِينَ صَوْبَ الْمَنْبَعِ ؛ وَمَرَرْنَا فِي طَرِيقِنَا بِأَرْضٍ تُغَطِّيهَا أَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ ، عَلَيْهَا أَزْهَارٌ مُخْتَلِفَةُ بَدِيعَةُ الْأَلْوَانِ . وَعَلَى أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ تَطِيرُ أَسْرَابٌ هَائِلَةٌ مِنَ الطُّيُورِ الْجَمِيلَةِ ؛ أَمَّا النَّهْرُ ، فَقَدْ كَانَ غَاصًّا بِالْبَطِّ يَسْبَحُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، أَوْ يَحُومُ مِنْ فَوْقِهِ ؛ فَكَانَ الْمَنْظَرُ جَمِيلاً حَقًّا . وَحَدَثَ أَنْ تَعَطَّلَتْ إِحْدَى السُّفُنِ فِي الطَّرِيقِ ، فَتَرَكْنَاهَا ، وَعَلَيْهَا بَعْضٌ مِنْ رِجَالِي ؛ وَاسْتَأْنَفْنَا نَحْنُ السَّيْرَ . وَبَعْدَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً ، وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ هِنْدِيَّةٍ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ أَسْمَيْتُهُ « مُونتْ رُويَالْ » (Mount Royal) وَهٰذِهِ الْمَدِينَةُ تُسَمَّى الْآنَ « مُنْتِرِيَالْ » (Montreal) وَعِنْدَ وُصُولِنَا ، خَرَجَ النَّاسُ جَمِيعاً ، رِجَالاً وَنِسَاءً وَأَطْفَالاً لِلِقَائِنَا ، وَرَحَّبُوا بِنَا كَمَا لَوْ كُنَّا أَفْرَاداً مِنْ أَهْلِهِمْ عُدْنَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ ؛ وَلَقَدْ ظَنُّوا بَادِئَ الْأَمْرِ ، أَنَّنَا آلِهَةٌ ، جِئْنَا مِنَ الْبَحْرِ ، فَكَانَ النِّسَاءُ يُحْضِرْنَ إِلَيْنَا أَطْفَالَهُنَّ ، لِنُبَارِكَهُمْ وَنَشْفِيَهُمْ

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، ارْتَدَيْتُ أَحْسَنَ مَلَابِسِي ، وَنَزَلْتُ إِلَى الْبَرِّ ، وَمَعِي بَعْضُ رِجَالِي مُسَلَّحِينَ ! لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بَيْنَ الْأَغْرَابِ ، لَا يَدْرِي مَاذَا يَحِلُّ بِهِ . وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ مُحَاطَةً بِسُورٍ عَالٍ مِنَ الْخَشَبِ ، وَلَيْسَ بِالسُّورِ سِوَى بَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ عَلَى الْبَابِ ، وَفِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ أُخْرَى مِنَ السُّورِ ، أَكْوَامٌ مِنَ الزَّلَطِ مُعَدَّةٌ لِقَذْفِهَا عَلَى رُءُوسِ الْأَعْدَاءِ ، الَّذِينَ قَدْ يُحَاوِلُونَ دُخُولَ الْمَدِينَةِ . وَشَاهَدْنَا بِالْمَدِينَةِ نَحْواً مِنْ خَمْسِينَ مَنْزِلاً ، كُلُّهَا مِنَ الْخَشَبِ الْمُغَطَّى بِقِشْرِ الْأَشْجَارِ وَكَانَ لِكُلِّ مَنْزِلٍ فِنَاءٌ كَبِيرٌ ؛ وَفِي وَسَطِهِ خَشَبٌ يَحْتَرِقُ ، فَتَنْبَعِثُ مِنْهُ نَارٌ هَائِلَةٌ .

وَأَخِيراً وَصَلْنَا إِلَى سَاحَةٍ عَظِيمَةٍ ، اجْتَمَعَ فِيهَا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ ، وَجَلَسَ الرِّجَالُ فِي صَدْرِ الْمَكَانِ يُحْمْلِقُونَ فِينَا ، كَأَنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مِنَّا أَنْ نُمَثِّلَ أَمَامَهُمْ رِوَايَةً !! أَوْ نَلْعَبَ بَعْضَ الْأَلْعَابِ !!

ثُمَّ أَقْبَلَ حَاكِمُ الْمَدِينَةِ ، يَحْمِلُهُ عَشَرَةٌ مِنْ رِجَالِهِ ، عَلَى أَكْتَافِهِمْ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدِ غَزَالٍ كَبِيرٍ . وَلَمَّا صَارَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَّا ؛ وَضَعَهُ الرِّجَالُ عَلَى حَصِيرٍ عَلَى الْأَرْضِ ؛ ثُمَّ اسْتَوَى قَائِماً ، وَنَزَعَ تَاجَهُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَأَلْقَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ رَكَعَ أَمَامِي وَكَانَ لِذٰلِكَ الْمَنْظَرِ أَثَرٌ شَدِيدٌ فِي نَفْسِي .

بَعْدَ ذٰلِكَ أَخَذ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَتَهَافَتُونَ عَلَيْنَا ، وَيُرْسِلُونَ إِلَيْنَا الْمَرْضَى وَذَوِى الْعَاهَاتِ مِنْ أَعْمَى وَاصَمَّ وَأَعْرَجَ وَغَيْرِ ذٰلِكَ .

وَصَعَّدْنَا فِى الْجَبَلِ، الَّذِى تَقَعُ الْمَدِينَةُ عَلَى سَفْحِهِ ؛ وَوَجَدْنَا أَرْضَهُ خِصْبَةً ، مُعْنَى بِرِرَاعَتِهَا . وَوَصَلْنَا إِلَى قِمَّتِهِ ، وَشَاهَدْنَا مِنْهَا سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ الْجِبَالِ إِحْدَاهُمَا تَجْرِى شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَالْأُخْرَى تَجْرِي جَنُوبًا . أَمَّا الْوِدْيَانُ فَأَرْضُهَا مُسْتَوِيَةٌ خِصْبَةٌ لِلْغَايَةِ . وَيَخْتَرِقُهَا نَهْرُ « سَنْتْ لُورَنْس » . وَاسْتَأْنَفْنَا السَّيْرَ فِى النَّهْرِ فَوَصَلْنَا إِلَى شَلَّالَاتٍ يَنْدَفِعُ عِنْدَهَا الْمَاءُ انْدِفَاعًا شَدِيدًا ؛ فَكَانَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَيْنَا عُبُورُهَا . فَعُدْنَا بَعْدَ أُسْبُوعٍ إِلَى سُفُنِنَا ؛ وَكَانَ ذٰلِكَ فِى مُنْتَصَفِ أُكْتُوبَرَ . وَفَضَّلْتُ الْبَقَاءَ بِكَنَدَا ، إِلَى أَنْ يَحِلَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ ، حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى بِلَادِنَا ، مِنْ دُونِ أَنْ نَتَعَرَّضَ لِأَهْوَالِ الْبَحْرِ فِى الشِّتَاءِ .

وَلَوْ دَارَ بِخَلَدِى انَّ الْبَرْدَ فى تِلْكَ الْبِلَادِ ، سَيَصِلُ يَوْمًا إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي شَاهَدْنَاهَا ، لَفَضَّلْتُ عَذَابَ الْبَحْرِ وَأَهْوَالَهُ عَلَى الْبَقَاءِ . فَقَدْ كَانَتِ الْبِلَادُ ، مِنْ شَهْرِ نُوفِمْبَرَ إِلَى مَارِسَ ، مَغْمُورَةً بِالثُّلُوجِ إِلَى عُمْقِ اثْنَىْ عَشَرَ قَدَمًا . أَمَّا سُفُنُنَا ، فَقَدْ غَطَى الْجَلِيدُ سُطُوحَهَا إِلَى عُمْقِ أَرْبَعَةِ أَقْدَامٍ . وَبَلَغَ الْبَرْدُ دَرَجَةً مُزْعِجَةً ، وَاخَذَ الْمَرَضُ يَفْتِكُ بِرِجَالِى حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ ، وَهُمْ مِائَةٌ وَعَشَرَةٌ ، سِوَى عَشَرَةِ رِجَالٍ أَصِحَّاءَ .

واقبل حاكم المدينة يحمله عشرة من رجاله

وَكُنَّا نَدْفِنُ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنَّا ، تَحْتَ الثُّلُوجِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْنَا الْجَزَعُ جَمِيعًا ، وَأَصْبَحَ أَمَلُنَا فِى الرُّجُوعِ إِلَى فَرَنْسَا ، ضَعِيفًا جِدًّا .

وَأَخِيرًا ، دَلَّنَا رَجُلٌ مِنَ الْهُنُودِ ، عَلَى شَجَرَةٍ عَصِيرِ أَوْرَاقِهَا يُفِيدُ كَثِيرًا فِى شِفَاءِ الْمَرَضِ الَّذِى قَاسَيْنَا مِنْهُ كَثِيرًا . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ رِجَالِى ، فِى بَادِىءِ الْأَمْرِ ، أَنْ يُجَرِّبُوا هٰذَا الدَّوَاءَ الْغَرِيبَ ؛

وَلٰكِنَّهُمْ لَمَا أَيْقَنُوا مِنْ فَائِدَتِهِ ، تَزَاحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ أَجْلِهِ .

وَكُنَّا نَخْشَى كَثِيراً أَنْ يَعْلَمَ الْأَهَالِي بِمَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَرَضِ ، فَتَزُولَ عَقِيدَتُهُمْ فِي أَنَّنَا مِنَ الْآلِهَةِ ، فَيَفْتِكُوا بِنَا . عَلَى أَنِّي ، دَرْءاً لِذٰلِكَ الْخَطَرِ ، كُنْتُ آمُرُ رِجَالِي ، حَتَّى الْمَرْضَى مِنْهُمْ ، بِأَنْ يُحْدِثُوا عَلَى الدَّوَامِ ضَجَّةً وَجَلَبَةً دَاخِلَ السُّفُنِ وَعَلَى سَطْحِهَا لِنُوهِمَ الْأَهَالِيَ بِأَنَّنَا صِحَاحُ الْأَجْسَامِ ، وَأَنَّنَا مُنْهَمِكُونَ فِي إِصْلَاحِ سُفُنِنَا .

وَلَمَّا ذَابَتِ الثُّلُوجُ وَكُشِفَ سَطْحُ الْأَرْضِ ، لَمْ يَبْقَ مَعِي مِنَ الرِّجَالِ ، مَا يَكْفِي لِتَسْيِيرِ السُّفُنِ كُلِّهَا فَكَسَرْنَا وَاحِدَةً مِنْهَا ، وَعُدْنَا عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ . وَكَانَ وُصُولُنَا إِلَى « سَنْتْ مَالُو » فِي يوليه سنة ١٦٣٦ . وَكَانَ سُرُورُ الْبِلَادِ بِعَوْدَتِنَا بَالِغاً حَدَّهُ ؛ لِأَنَّنَا ، وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَنْجَحْ فِي كَشْفِ طَرِيقٍ غَرْبِيٍّ إِلَى الصِّينِ ، إِلَّا أَنَّنَا نَجَحْنَا فِي الْكَشْفِ عَنْ بِقَاعٍ جَدِيدَةٍ فِي الْعَالَمِ ، وَضَمِّهَا إِلَى مُمْتَلَكَاتِ فَرَنْسَا . »

دجاجة تلتقط الحب

هٰذِهِ اللُّعْبَةُ نَمُوذَجٌ لِدَجَاجَةٍ ، إِذَا شَدَدْتَ أَوْ هَزَزْتَ (البندولَ) الْمُعَلَّقَ بِهَا ، أَخَذَتْ تُحَرِّكُ رَأْسَهَا كَأَنَّهَا تَلْتَقِطُ الْحَبَّ وَتَهُزُّ ذَيْلَهَا كَأَنَّهَا مَسْرُورَةٌ بِمَا تَأْكُلُ . وَلِصُنْعِهَا اتَّبِعِ الْخُطُوَاتِ الْآتِيَةَ :

(١) ارْسُمْ عَلَى الْوَرَقِ الشَّفَّافِ أَجْزَاءَ النَّمُوذَجِ الْمُبَيَّنَةَ فِي شَكْلِ (١) وَهِيَ (الْجَنَاحَانِ ، وَالرَّقَبَةُ مَعَ الرَّأْسِ ، وَالْبَطْنُ ، وَالذَّيْلُ ، وَالسَّاقُ) ، ثُمَّ انْقُلْ هٰذَا الرَّسْمَ عَلَى خَشَبٍ سَمْكُهُ سَنْتِيمِتْرٌ تَقْرِيباً ، مُرَاعِياً أَنْ يَكُونَ اتِّجَاهُ أَلْيَافِ الْخَشَبِ فِي اتِّجَاهِ طُولِ الْأَجْزَاءِ .

(٢) اقْطَعْ هٰذِهِ الْأَجْزَاءَ بِمِنْشَارِ (الْأَرْكِتْ) .

(٣) ثَقِّبِ الْبَطْنَ بِأَحَدِ الْجَنَاحَيْنِ ، عِنْدَ الْخُطُوطِ الْمَنْقُوطَةِ فِي شَكْلِ (١) ، بِالْغِرَاءِ وَالْمَسَامِيرِ .

(٤) اثْقُبْ ثَقْباً فِي كُلٍّ مِنَ الرَّقَبَةِ وَالذَّيْلِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُبَيَّنِ فِي شَكْلِ (١) ، بِحَيْثُ يَكُونُ اتِّسَاعُ الثَّقْبِ كَافِياً لِتَحَرُّكِ الرَّقَبَةِ وَالذَّيْلِ حَوْلَ مِسْمَارٍ ، وَكَذٰلِكَ ابْرُدْ قَلِيلاً مِنْ سَمْكِ الرَّقَبَةِ وَالذَّيْلِ عِنْدَ الْجُزْءِ الَّذِي سَيَكُونُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ ، حَتَّى تَسْهُلَ الْحَرَكَةُ .

(٥) ثَبِّتِ الرَّقَبَةَ وَالذَّيْلَ فِي الْجَنَاحِ الْأَوَّلِ ، بَعْدَ أَنْ تُعَلِّقَ بِكُلٍّ مِنْهُمَا خَيْطاً كَمَا فِي شَكْلِ (٢) ثُمَّ ثَبِّتِ الْجَنَاحَ الثَّانِيَ عَلَى الْبَطْنِ بِالْغِرَاءِ وَالْمَسَامِيرِ فَتُصْبِحَ الرَّقَبَةُ وَالذَّيْلُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ .

(٦) اقْطَعْ مِنَ الْخَشَبِ قَاعِدَةً مُنَاسِبَةً ، كَمَا فِي شَكْلِ (٣) ، وَاثْقُبْ بِهَا ثَلَاثَةَ ثُقُوبٍ ، اثْنَانِ لِمُرُورِ الْخَيْطَيْنِ ، وَالثَّالِثُ لِتَثْبِيتِ السَّاقِ .

(٧) ثَبِّتْ أَحَدَ طَرَفَيِ السَّاقِ فِي بَطْنِ الدَّجَاجَةِ وَالطَّرَفَ الْآخَرَ فِي الْقَاعِدَةِ ، وَأَمْرِرِ الْخَيْطَيْنِ فِي ثَقْبَيِ الْقَاعِدَةِ ، وَارْبُطْ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ ، بِعُقْدَةٍ ثُمَّ عَلِّقْ بِهِمَا ثِقْلاً صَغِيراً كَمَا فِي شَكْلِ (٣) .

وَالآنَ ، إِذَا شَدَدْتَ الْخَيْطَ الْمُعَلَّقَ أَوْ هَزَزْتَهُ أَخَذَتِ الدَّجَاجَةُ تُحَرِّكُ رَقَبَتَهَا وَتَهُزُّ ذَيْلَهَا تَسْتَطِيعُ إِذَا شِئْتَ ، أَنْ تُلَوِّنَ أَجْزَاءَ اللُّعْبَةِ .

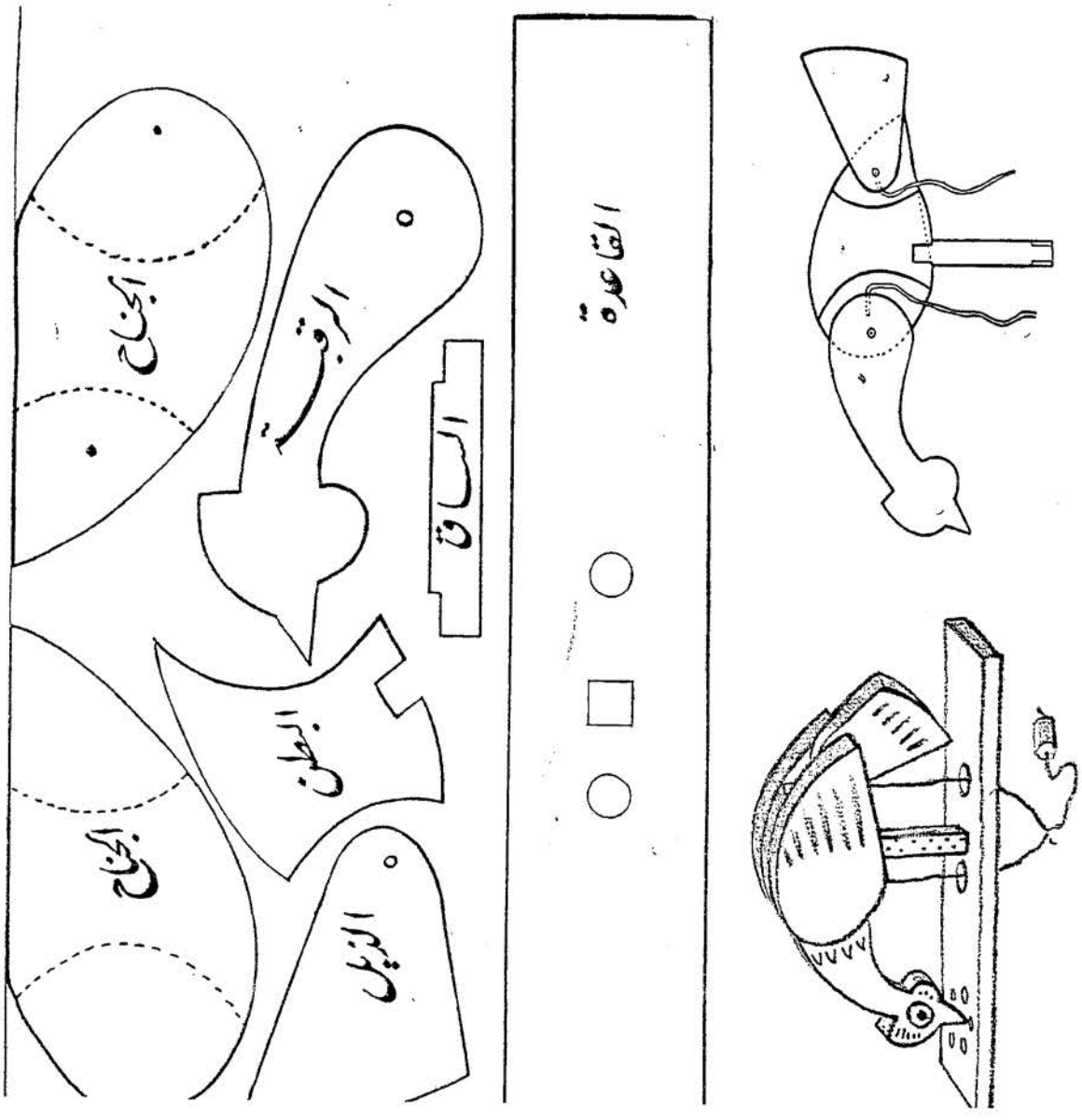

للتسلية

١ – ألعاب منزلية – الكأس والكرة

ضع كرةً صغيرةً من الجلدِ على المائدةِ ثم ضع فوقها كوبا مقلوبا واطلب من أحدِ أصدقائك أن ينقلَ الكوبَ والكرةَ إلى منضدةٍ أخرى من دون أن يمسَّ الكرة . قد يحاولُ صديقك محاولات مختلفةً من دون جدوى وقد يظنُّ من أولِ وهلةٍ أنك تطلبُ مستحيلا .

ولكى تعمل ذلك اقبضْ على الكوب وهو في مكانه ثم أدِرْه بسرعة حتى تدورَ الكرةُ فى داخله وهى ملامسةٌ لجداره وعند ذلك يمكنك بسهولة أن تنقل الكوبَ الى منضدة أخرى من دون أن تسقطَ منه الكرة .

٢ – إذا ربطت (فنجانا) من مقبضه بخيط وأمسكت بطَرَف الخيط بحيث يتدلى (الفنجان) ، فهل تستطيع أن تقصَّ الخيط من دون أن يسقطَ (الفنجانُ)؟

٣ – حظيرة الغنم – اشترى راعٍ مائةَ رأس من الغنم ووضعها في حظيرةٍ يحيط بها سورٌ مكونٌ من ثمانيةِ حواجزَ كما فى الشكل . واشترى الراعى بعد ذلك مائةَ رأسٍ أخرى وكانت الحظيرة لا تسع غير المائةِ الاولى ، فما هو أقل عددٍ من الحواجزِ يلزمُ إضافتُه إلى السور لكى تسعَ الحظيرةُ الغنمَ كلَّها ؟

٤ – كانت نملةٌ تحاول الصعودَ إلى شجرةٍ ارتفاعها ٢٠ مترا فكانت تصعدُ في اليوم مسافة قدرها خمسة أمتار ثم تزلُّ فتهبط أربعة أمتارٍ . فبعد كم يوم تصلُ النملةُ إلى القمةِ ؟

٥ — في هذا الشكل عددٌ من الحروفِ تبدو لأول وهلةٍ أنها مبعثرةٌ من غير نظام ولكنَّكَ إذا أمعنت النظرَ فيها لوجدت أن حرفَ ا مثلا موزعٌ بحيث أن الالفاتِ الاربعةَ تحدِّدُ رءوس مربع . والمطلوب منك أن تبحث عما إذا كانت فى هذا الشكلِ حروفٌ أخرى متشابهةٌ تتكوَّن منها رءوس مربعاتٍ .

م	و	ل	ق	و	ق	ل
س	ع	م	ن	ع	ط	م
ا	ن	ا	ق	ا	ق	ل
ل	و	ق	س	و	م	ع
ا	ط	ل	ط	ا	س	ل
و	ن	م	س	م	ل	م
ا	ط	ع	ط	ا	و	ع

٦ — الكلمات المتقاطعة :—

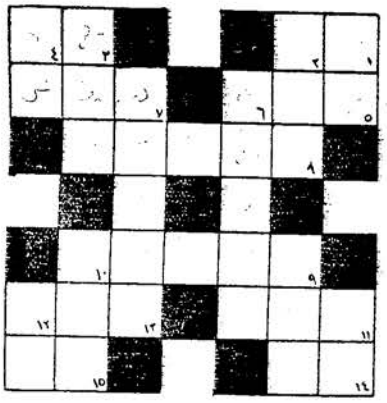

الكلمات الأفقية

١ — خبر لا يصح أن يذاع
٣ — سحب
٥ — ابتسم
٧ — شهيق أو زفير
٨ — قلة الطعام والشراب
٩ — شدة
١١ — داخله
١٢ — توعد
١٤ — دار
١٥ — حرف جر

الكلمات الرأسية

١ — شتم
٢ — صورة
٣ — جزء من الفم
٤ — وضع خلسة
٦ — مذبحة
٧ — طائر لا يطير
٩ — أحد فصول السنة
١٠ — خرب
١١ — زهر ذكى الرائحة
١٣ — اترك

حل مسائل العـــدد الماضي

الكلمات المتقاطعة :—

الكلمات الأفقية : ١ — نبق — ٤ — بُعد — ٦ — حلوان ٩ — ماضٍ — ١١ — صبّ ١٢ — كل ١٣ — رعد ١٥ — قاهرة — ١٧ ملح — ١٨ — رمد

الكلمات الرأسية : ٢ — بج — ٣ — قلم — ٤ — باض — ٥ — عن — ٧ — واسمة — ٨ — قصر ١٠ — قلل — ١٣ — راح — ١٤ — درر — ١٥ — قلْ — ١٦ — همّ .